رغيف شامي

"حب من طرف جاحد"

الكتاب: رغيف شامي.

المؤلف: مينا محروس.

الغلاف: علي إيهاب.

رقم الإيداع: 13205

الترقيم الدولي: 978 – 977 – 6886 – 41 – 4

المراجعة اللغوية: براء محمد بحيري.

الإخراج الفني: دار المدينة للنشر والتوزيع والترجمة.

رئيس مجلس الإدارة: محمود عادل محمود

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز لأي صورة نشر، أو اقتباس، أو إعادة طبع أي جزء من الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو كان أو بأي طريقة سواء أكانت إلكترونية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر.

العنوان4 ح جامع بلال– الشرابية - القاهرة

البريد الإلكتروني: Citybooks20@gmail.com

رواية

رغيف شامي

مينا محروس

(مقدمة)

ربما تندهش من اسم الرواية ولكن ثق انه رغيف لذيذ ومايوجد بداخله سوف يشعرك احياناً بالفرح واحياناً اخرى بالالم ، سوف تشعر بحلاوة الحياة ممزوجة بمرارة الموت ، فهذا الرغيف الصغير يوجد بداخله الكثير من النكهات ، ف هيا بنا نأخذ اول قطعة من الرغيف ولكن امضغ جيداً .

(القطعة الأولى من الرغيف)

لا تأكل شيء لا تحبه من أجل ارضاء الأخرين لأنه بعد قليل لن يشاركك أحد فى وجع البطن .

(١)

العنوان : لم استطيع ان اخبرك به حتى لا تقوم بأرتكاب جريمة ربما ينفذها شخص اخر غيرك اعرفه جيداً، ولكنها شقة على مستوى عالى من الرقى ، ف هى عبارة عن اربع غرف وصالة كبيرة ويوجد طرقة ضيقة نسبياً تدخل منها على حمام واسع ومطبخ كبير يبعد عن الحمام ببعض المترات ، وبالنسبة لاثاث الشقة ف لك ان تتخيل ف هو من اغلى واقيم وارقى الانواع ، ولا ندخل فى تفاصيل اكثر من ذلك لانه لا يفيدنا فى شيء.

التوقيت : ٦,٣٠ صباحاً .

وفى ذلك التوقيت استيقظ الظابط " حسن فتحى " من نومه كعادته اليومية ولكن حينما نظر بجانبه ولم يجد امرأته "عتاب " تعجب جداً من ذلك الامر لانه منذ ثمان سنوات حينما يستيقظ يجدها بجانبه غارقة فى احضان النوم .

قام ليبحث عنها فى جميع ارجاء الشقة ، فدخل الى الشرفة ولم يجدها ثم خرج وذهب الى الصالة ولم يجدها ايضاً ، ثم دخل الى غرفة ابنهم "احمد" لعلها بجانبه وكانت محاولة بحث فاشلة فأعتقد انها فى الحمام فرمى بنظره الى الحمام فوجد النورمغلق والباب مفتوح وبينما هو

يبحث عنها سمع صوت ما فى المطبخ فدخل الى المطبخ مسرعاً فوجدها تحضر الطعام وحينما شعرت بوجوده التفتت له وهى مبتسمة قائلة :

- حبيبى ، صباح الخير ، ادينى ١٠ دقايق والفطار هيكون جاهز.

لم يصدق فى بداية الامر ان هذه هى امرأته "عتاب" وظن انه مازال نائم وهذا حلم جميل يتمنى ان يتحقق فى يوم ما .

ظل صامت ينظر لها وكأنه يحاول ان لا يستيقظ من ذلك الحلم فسألها بأستغراب شديد:

- انا بحلم صح ؟

فردت عليه بأبتسامتها الرقيقة التى جعلت قلبه ينبض نبضات سريعة :

- لا مش بتحلم ، وروح يلا اجهز عشان تروح شغلك عقبال ما انا اخلص الفطار .

وقف منبهراً وهو يسأل نفسه هل حقاً هذه هى امرأته "عتاب" الذى تزوجها منذ ٨ سنوات ؟

فقد قالت له حبيبى وتحضر له الافطار فكيف حدث هذا التغير الغريب ؟ومتى حدث ذلك ؟ وما الذى اصابها ؟ هل فقدت الذاكرة !؟ ام اصيب عقلها بشئ ما !؟

ف هو منذ ان تزوجها وهو يعيش معها اصعب ايام عمره ، منذ ان تزوجها وهى لن تقول له اى كلمة طيبة قط ، حاول كثيراً ان يرضيها حتى تفتح له باب الحب وكانت محاولته تنتهى بالفشل المرير وكأن

قلبها مغلق بحجر كبير لم يستطيع الزمن ان يحركه ، كانت لا تشفق عليه حتى ولو بأبتسامة .. تتعامل معه بكل حدية وكأنها تتعامل مع عدو وليس زوجها الذى يعشقها ، كان يحضر لها الكثير من الهدايا وكانت ترفضها بدون سبب وان غصب عليها وعزمها على العشاء فى اكبر المطاعم كانت تأكل القليل وعندما يفتح الحديث معها لن تتكلم معه سوى كلمات قليلة تجعله يغضب ، وان خرج عن شعوره وتشاجرا كان يذهب لها بعد عدة دقائق ويعتذر لها ولا تقبل اعتذراته ، فعل كل شئ لكى يسعدها ولن يلقى مقابل ، شعر انه اقل من جميع اصدقائه وكان لا يشتكى ولكن تحمل كل هذا لانه يعشقها ويبحها حب لا يستطيع ان يوصفه بشر ، ولكن اليوم ٢٠١٨/٥/٣١ يبدوا ان "عتاب " قد فاق عقلها وقررت ان تحسن المعاملة معه وتعيش حياة زوجية هادئة مع زوجها الذى لم يعشق احد اكثر منها زوجها الذى فعل الكثير والكثير حتى يتزوجها .

- ايه سرحت فى ايه ؟ انت شكلك كدة مانمتش كويس .

قالتها "عتاب" بعد ما وجدته واقف صامت تتسع عينه ولن تتحرك يسار او يمينا ك من اصيب بالذهول وبعد ان فاق على صوتها الحنون قال لها وكأنه فى حلم حقاً:

- لا نمت كويس بس مش مصدق اللى بشوفه .

فقالت له بصوت هادئ يبدوا عليه الحزن والندم :

- لا صدق ومن النهاردة اعتبر انى انسانة تانية ، "عتاب" جديدة " ثم التفتت لتكسر البيض فى الطاسة وتابعت " وتعالى ننسى كل اللى فات ونبتدى من النهاردة حياة جديدة .

رقص قلبه من الفرحة على نغمات الكلمات التى نطقتها وشعر انه ولد من جديد ، ف هل من المعقول ان يتحقق فى يوم وليلة الشئ الذى كان يحلم به منذ سنين طويلة .

فكيف حدث ذلك التغير هل نسيت الماضى ام صدقت انه حقاً يحبها من كل قلبه ولن يفعل اى شئ يضرها به ؟!

القت نظرة عليه وهى تقلب البيض فوجدته مازال مذهول فسألته :

- ايه سرحت فى ايه تانى ؟
- لا ياحبيبتى انا معاكى ، انا بس الفرحة مش سيعانى ، وحاسس كدة انى عاوز اطير ، عارفة حاسس انى عاوز "وصمت ل وهلة خائف من طلبه ولكنه تشجع ثم تابع " عاوز ابوسك .

فنظرت له وهى صامتة ثم اقتربت منه ببطئ وقبلته قبلة ضعيفة ثم قالت له :

- روح بقى اجهز عشان شغلك .

حرك رأسه بالموافقة وهو فى حالة من الذهول التام وبعد ان اخذ بعض الخطوات فى اتجاه الخروج من المطبخ رجع لها مرة اخرى وهو يقول ب لهفة :

- بقولك ايه انا هتصل بالمكتب وهقولهم انى النهاردة اجازة وتعالى نخرج انا وانتي و الواد "احمد" فى اى مكان تختاريه .

فحركت رأسها يسارا ويمينا مشيرة بالرفض :

- لا ... انت روح النهاردة شغلك عادى وبكرة الجمعة اجازتك نبقى نعمل فيه اللى احنا عاوزينه .

صمت ل وهلة ثم رد عليها بحماس :

- معاكى حق ، بكرة فعلا اجازة ونعمل فيه اللى احنا عاوزينه ... انا هروح البس بقى .

وذهب الى غرفة النوم ليستعد الى عمله وهو لم يصدق نفسه ، فكيف تغير حالها بهذا الشكل وما هو الذى غيرها ،ولكنه لا يريد ان يهتم بكل هذه التفاصيل يكفيه فقط انها قد تغيرت واصبحت كما كان يتمنى .

خرج من الغرفة بعد ان استعد وهو يشعر بسعادة لا توصف ويدندن ببعض اغانى الحب فوجد السفرة جاهزة و" عتاب" تنتظره فقال لها :

- والله اللى بيحصل ده كتير عليا .

ثم جلس وهو يتابع حديثه :

- انا خايف لأتعود على كدة .

فقالت له وهى تضع امامه الخبز :

- انا فعلاً عاوزاك تتعود على كدة عشان من هنا ورايح مفيش غير كدة .

فقطع احدى الارغفة بحماس :

- والله ما مصدق ودانى ،هو انا هموت ولا ايه .

فتابعته مسرعة :

- بعد الشر .

فأبتسم وعيناه تلمع من الفرح ثم غمس اللقمة فى طبق البيض المقلى واكل ثم قال بعد ان بلع اول لقمة :

- الله اول مرة اكل البيض بالحلاوة دى ، بقولك ايه ماتصحى الواد "احمد" يفطر معانا .

فردت عليه بثقة :

- احمد مش هيرضى يصحى دلوقتى انت ناسى اننا فى الاجازة ولا ايه .

فقال لها والطعام فى فمه :

- لا مش ناسى ، بس كان نفسى نتجمع .

فوضعت يديها على رأسه وحركتها على شعره بأنسياب وقالت له بنعومة جعلت مشاعره تلتهب:

- متقلقش هنتجمع كتير اوى الفترة الجاية .

فنظر الى عينيها وتأمل فيهما قليلاً ثم اكل لقمة اخرى وهو يقول :

- وربنا انا بحلم .

فأبتسمت له بدون ان تتكلم وتبادل معها الابتسامات ثم اكل القليل من الطعام وقام دخل الى الحمام ليغسل يديه .

تعجبت انه قد انهى اكله بهذه السرعة وذهبت له :

- ايه ده بقى انت لحقت كلت !! ولا قول بقى ان الاكل معجبكش .

فقال لها وهو يغسل يديه :

- اكل ايه اللى ميعجبنيش ده يعجب الباشا .

فأعطته الفوطة وهى تسأله :

- امال مكملتش اكلك ليه ؟

فمسك طرف الفوطة وكان الطرف الاخر فى يديها ومسح يديه :

- انا اصلا مش متعود انى افطر دلوقتى .

ثم جذب طرف الفوطة الذى فى يده فأقتربت منه وضمها بين ذراعيه وقال لها بصوت هادئ ملئ بالرومانسية :

- انا حاسس ان النهاردة عيد ميلادى " واخذ يلامس وجه ب وجهها " انتِي متتخيليش انا فرحان قد ايه ، عارفة انا كنت بتمنى اليوم ده من زمان اوى .

وقبلها قبلة قوية فحاولت انت تبعد نفسها عنه وهى تقول :

- بس يا حسن ... حسن ... انت كدة هتتأخر على الشغل .

فقال لها :

- انا بحبك اوى .

فصمتت قليلا وكأنها تدمر شئ ما فى داخلها وقالت له بصوت ملئ بالدموع :

- وانا كمان ، بس يلا بقى عشان تلحق شغلك.

خرج من الحمام وهو اسعد انسان فى الكون ثم اخذ الموبايل والمفاتيح واقترب من باب الشقة و"عتاب" معه فقال لها قبل ان يخرج :

- انا هاجى النهاردة بدرى شوية اوعى تنامى دى هتبقى ليلة صباحى .

فأبتسمت بخجل وقالت له :

- هستناك .

وذهب "حسن" الى عمله وقامت "عتاب" بحمل الاطباق من على السفرة لتضعها فى المطبخ وبعد ذلك دخلت غرفتها لتكمل نومها ولكن

قبل ان تنام احضرت صورتها هى و "حسن " من دولاب كانت تضع فيه الاشياء التى لا قيمة لها ، فمسحت الصورة من التراب الذى يوجد عليها ووضعتها على الكومودينو الذى يوجد بجانب السرير وجلست تتذكر اشياء من الماضى جعلت الدموع تنساب منها ك نهر لا مجرى له ثم دخلت فى احضان النوم .

***

(٢)

- انت هتستهبل ياروح امك ، ماتعترف ياض يا ابن الكلب ، اعترف بدل ما اقوم أ..... .

هل هذا هو نفس الشخص الذى كان فى الصباح مليء بالرومانسية والسعادة ؟

هل هو ذلك الشخص الذى قال انه قد ولد من جديد ؟

نعم هو حضرة الظابط "حسن فتحى " ولكنه اثناء تقضية عمله ، وكأن اهانة المواطنين اصبح عمل لدى البعض .

لعلنا ظلمناه فى الفقرة السابقة ، فهو الان يحقق مع مجرم يدعى " اسماعيل موسى " متهم فى قضية اغتصاب " سارة طنطاوى" ويجب على "حسن" ان يكون عنيف بعض الشئ اثناء تقضية عمله فبعض المجرمين لا ينفع معهم سوى العنف ولكن هل شكل " اسماعيل " يستحق كل هذا العنف ، ف هو رجل ثلاثينى قصير القامة ونحيف جدا يرتدى نظارة عدستها سميكة بسبب نظرة الضعيف ، ويرتدى قميص اخضر قديم وبنطلون ابيض يرفعه الى صدره بطريقة مضحكة ، وحذائة اسود قديم للغاية .

فقال " اسماعيل " بتهتها :

- ووو الله يا باشا ما عملت حاجة ، اااا انا كنت راجع من الشغل وعشان نظرى لمؤخذة يعنى بعفية شوية ، ف ف دخلت شارع غلط غير اللى المفروض ارواح منه ، ف ف ف ف وانا ماشى اتكعبلت فيها فحاولت اشوف مين اللى واقع ده ، بس الشارع كان ضلمة ومعرفتش اشوف حاجة وحاولت افوقها بس معرفتش فخوفت وجريت .

قام " حسن " من على مكتبه ووقف امام "اسماعيل " ونفخ فى وجهه دخان سيجارته ثم ابتسم وقال له بسخرية :

- برافو عليك ، حلوة اوى القصة الخيالية اللى انت حكيتها دى، دخلت شارع غلط واتقعبلت فيها ، وجيت تشوف هى مين لقيت الشارع ضلمة ، برافو حقيقى برافو ، قصة فى منتهى الغباء .
- ووو الله ياباشا هى دى الحقيقة ، ده انا حتى ...

وقبل ان يكمل حديثه صرخ " حسن " فى وجهه :

- مش بحب الكدب .

وندە بصوت عالى على العسكرى " رمضان " فدخل رمضان مسرعا ً فقال له :

- خد الاستاذ على الحجز عشان يقعد كدة براحته ويقدر يفتكر القصة الحقيقية .

فقال له "رمضان " :

- تمام يافندم .

كاد " اسماعيل " ان يبكى وهو يحلف ويقسم انه لم يكذب ولكن شده "رمضان " واخذه وخرج ، وجلس "حسن " على الكرسى الذى يوجد امام مكتبه وفرد قدميه الى الامام واخذ نفس من سيجارته ومال برأسه الى الخلف واخرج الدخان من فمه وانفه ثم ضحك بصوت عالى وهو يقول:

- ما انا عارف انك برئ .

وجلس "اسماعيل" بين المجرمين خائف من اقتربهم منه واخذ يفكر فى السيناريو المتوقع حدوثه ف هو يعلم جيدا ماذا يريد منه الظابط "حسن" ولكن تعهد "اسماعيل" بينه وبين نفسه انه مهما حدث له لم يخبره ب ما يريد ان يعرفه حتى وان عذبه اشد العذاب وبينما هو يفكر سمع صوت "الشويش" ينادى على اسمه ويقول له :

- زيارة .

خرج "اسماعيل " مع "الشويش " فوجد اخته " احلام" واخوه "ابراهيم" فى انتظاره فحضنهم واخذ يطمن فيهم ويطمأن عليهم واخبره اخوه انه وكل له محامى ليتولى قضيته فقال له "اسماعيل " :

- ماتتعبش نفسك ووفر الفلوس انا عارف الظابط "حسن" عاوز منى ايه كويس ولما مش هيلاقى منى فايدة هيخرجنى .

فسألته اخته " احلام " وهى متعجبة :

- وهو الظابط "حسن" ده هيعوز منك ايه ؟

صمت ل وهلة وشرد فكره ثم اجابها :

- اكيد عاوز يضغط عليا عشان اقوله على مكان "حسام" .

***

(٣)

استيقظ " احمد " ذلك الطفل الذى يمتلك من العمر ٧ سنوات ودخل الى المطبخ مباشر يظن انه سوف يجد امه تحضر له الافطار كما تفعل كل يوم ، ولكنه عندما دخل المطبخ ولم يجدها فيه دخل الى غرفتها فوجدها نائمة وكأنها لن تنام منذ اسابيع ، فتحدث الطفل فى نفسه قائلا :

- معقول نايمة لغيت دلوقتى ، دى الساعة ١٢,٣٠.

يبدوا ان استيقاظ " عتاب " قبل السادسة ونصف صباحا قد اثر عليها وجعلها تنام الى ذلك التوقيت ، ولكن "احمد " جاع بشدة ويرفض ان يأكل اى شئ من الثلاجة لان " عتاب " امه قد وعدته انها سوف تعزمه اليوم على الغدا فى افضل المطاعم ك نوع من المكافئة له لانه حصل على درجات عالية .

ظل "احمد" ينتظر كثيرا ان تستيقظ امه ولن تستيقظ فحاول ان يقترب منها وينادى عليها بصوت هادئ ولكنها لن تستجيب ، وبعد عدة دقائق احضر الكرة وابتداء يلعب بجوارها حتى يزعجها ولكن بلا جدوى فتعجب جدا مما حدث لانه من المعروف انها تستيقظ من اقل الاشياء ، ف كيف لن تستيقظ بعد كل هذا الضوضاء ؟!!!

استمر " احمد " فى اللعب وبداء يحدف الكرة يسارا ويمينا بعنف شديد ، وبينما هو يلعب جائت الكرة فى البرواز الذى يوجد فيه صورة " عتاب وحسن " الذى وضعته " عتاب " على الكومودينو قبل نومها ، ووقع البرواز على الارض منفجراً وانفزعت "عتاب" وهى تصرخ قائلة " حساااام "

***

(٤)

- انا عاوزك تراقبه كويس ، ميغفلش عن عينك ثوانى ، ولو فى اى جديد بلغنى على طول ، سلام .

صوته غليظ الى حد ما ووجهه لا يوجد له ملامح بسبب التشوهات التى توجد فيه ، طويل القامة يمتلك جسد ضخم ويرتدى تيشرت اسود وبنطلون اسود ويجلس على كرسى متحرك يحركه بريموت كنترول داخل شقة عالية المستوى اثاثها عليه الكثير من الاتربة .

يجلس وحيدا لا يفكر فى شئ سوى الانتقام ،ف كل هدفه فى هذه الحياة هو التخلص من ذلك الظابط الذى يدعى " حسن فتحى " .

فأمسك هاتفه وفتح ملف الصور واحضر صورة " حسن " ونظر لها بعينيه الدامية وقال بصوته الغليظ :

- نهايتك قربت اوى يا باشا.

وبينما هو ينظر الى الصورة بغضب شديد رن عليه واحد من رجاله ففتح عليه مسرعاً :

- ها طمنى لقيتوه .

فأجابه :

- لا يا "طارق " باشا ... ملهوش اى اثر .

فرد عليه بنبرة عالية :

- امال بتتصل بيا ليه ... انا مش قايلك ماتتصلش بيا غير لما تلاقيه .
- انا قولت يمكن سعاتك لقيته ولا حاجة .
- ما انا لو لقيته هتصل اقولك ياغبى ... المهم زود عدد الرجالة اللى بتدور عليه انا عاوزكم توصلوله قبل ما البوليس يمسكه .
- اوامرك يا باشا .
- يالا سلام .

وصمت وهو يفكر ثم حدث نفسه قائل :

- يارب تكون لسة بخير يا "حسام ".

***

(٥)

وقف " احمد " مفزوع خائف مما فعله وجلست " عتاب " على السرير وهى تنهج وكأنها كانت فى صراع عنيف ويوجد القليل من الدموع فى عينيها وظل الطفل خائف مما فعله ولكن اكثر ما شد انتباهه هو ذلك الاسم الذى صرخت به امه عندما استيقظت وترك خوفه وجميع ماحدث وسألها :

- هو مين "حسام" اللى نديتى عليه ده ؟

نظرت له وهربت من عينيها دمعة لا تستطيع ان تمنعها وتلجلجت فى الكلام :

- معرفش ، واحد معرفهوش كان بيجرى ورايا فى الحلم.

صدقها الطفل وحفظ الاسم فى ذاكرته ثم نظرت "عتاب "الى الارض فوجدتها مملؤة بالزجاج ، فأسترجعت قوتها وقالت بصوت يتدعى الشدة :

- ينفع اللى انت عملته ده .

فنظر لها ويبدو على وجهه الخجل واعتذر لها ، فقبلت اعتذاره وقالت له بصوت منهك :

- طيب روح هات المقشة والجروف من المطبخ ونضف الارض .

فسألها ببرائة طفولية وصوت ضعيف :

- وبعد ما انضفها هنعمل ايه ؟

فأبتسمت نصف ابتسامةً لانها تعرف ماذا يريد صغيرها لكنها قالت له:

- هنعمل ايه يعنى ، مش هنعمل حاجة .

غضب الطفل وظن انها قد نسيت ما وعدته به وخاف ان يذكرها بسبب ما فعله بالكرة وقال لها بحزن :

- ماشى .

ثم تركها وذهب الى المطبخ وظلت هى جالسة على السرير وعينيها على الزجاج المكسور تتذكر:

- شكلك حلو اوى وانتى بتنضفى ولبسك معفن كدة .
- معفن !!!
- هو مش معفن اوى ، هو زبالة .
- لا كدة هزعل وهجيب ناس تزعل .
- وانا ياستى مقدرش على زعلك ، اتفضلى .
- الله ورد ، ده حلو اوى .
- انتى احلى .
- ياواد مش من شوية كنت معفنة .
- انا كان قصدى على لبسك ، لكن انتي ، انتي دايما جميلة .

- اضحك عليا اوى .
- والله ابدا .
- خلاص سامحتك ، وعموما متشكرة ، بس ايه بقى مناسبته.
- لقيت شغل فى شركة حلوة اوى احسن من اللى اترفدت منها ميت مرة .
- الله بجد مبروك .... ايه ده مين اللى بيخبط جامد اوى كدة .

وبينما هى فى امواج الماضى عاد "احمد " ومعه المقشة والجروف :

- المقشة والجروف اهُم ، ماما ، ماما ، مامااا.

استيقظت من الماضى ونظرت له والدموع تغمر عينيها فظن الطفل انها تبكى بسبب مافعله ف هو لا يعرف ما تتذكره امه فقال لها وهو يشعر بالذنب :

- والمصحف ما كان قصدى اكسره ، ده الكرة جات فيه غصب عنى ، بس انا هحوش واجيبلك غيره .

ضحكت على بساطته الطفولية وحضنته برفق وقالت له وهى تمسح دموعها المتساقطة على كتفه :

- انا مش زعلانة منك ، وروح يلا البس عشان نروح نتغدا برة زى ماوعدتك ، وهات المقشة والجروف دول ، انا هنضف الارض عشان الازاز ميعوركش .

كان ينتظر " احمد " ان يسمع هذا الكلام منذ ان استيقظ ، فقبلها وذهب الى دولابه مسرعاً ليستعد وفى اقل من ١٠ دقائق كان مستعداً وجلس امام غرفتها ينتظرها ، وبعد عدة دقائق مروا على الطفل وكأنهم عدة ساعات خرجت " عتاب " وهى ترتدى بنطلون اسود وبلوزة بيضاء لم يراها "احمد" من قبل فقال لها وهو يغمز بعينيه :

- اش اش ايه البلوزة الجديدة دى .

فأجابته بأبتسامتها المعهودة:

- البلوزة دى عندى من قبل ما انت تتولد ومن ساعة ماتجوزت مالبستهاش ، بس معرفش ايه اللى خلانى البسها النهاردة .

فحب الطفل ان يمزح معها قائلا :

- اكيد عشان خارجة معايا فلازم تلبسى احسن حاجة .

اعجبها كثيراً ان البلوزة قد اعجبت صغيرها :

- ماكنتش متخيلة انها تعجبك ، اصل ابوك مبيحبنيش البسها .

ثم صمتت بحزن وكأنها تتذكر شئ ما ثم تابعت :

- المهم يلا بينا عشان منتأخرش.

نزلت "عتاب وصغيرها معها وركبا السيارة الخاصة بهم وبدأ يسألها "احمد" عن المطعم المنتظر التى سوف تعزمه فيه ، فقالت له "عتاب" بفرحة كبيرة وحماس :

- هغديك بقى فى احسن مطعم ، مطعم ليه ذكريات جميلة اوى معايا .

فرح " احمد " وجلس ينتظر ذلك المطعم الذى جعل امه تتكلم بكل هذا الحماس وبعد مايقرب من نصف ساعة وصلوا الى المطعم المنتظر .

نظر الطفل الى المطعم وتعجب كثيراً لانه ليس على نفس مستوى المطاعم التى كانت تعزمه فيها من قبل ، فشعرت "عتاب" ان ملامح وجه قد تغيرت فعلمت بما يدور فى عقله :

- انا عارفة ان شكله مش قد كدة بس الاكل بتاعه تحفة هيعجبك اوى .

فقال لها بعد ان اخرج شفته السفلى الى الامام :

- ماشى .

وكان صوته ضعيف ملئ بالجوع الشديد وقليل من الزعل .

دخلوا الى المطعم وكانت الصدمة بالنسبة ل " احمد " انهم لم يجدوا مكان فارغ لان مثل هذه المطاعم تكون شديدة الزحام بسبب اكلها المميز واسعارها البسيطة ، فعندما نظرت " عتاب " الى صغيرها وهى تعلم انه جائع للغاية أقترحت عليه ان يطلبوا الطعام و يأكلوه فى السيارة ، فوافق الطفل بدون تذمر لان الجوع كان قد اوقف عقله عن التذمر .

طلبت " عتاب" الطعام دون ان تأخذ رأي صغيرها وذلك الامر جعله يتعجب لانها لن تفعل ذلك الامر من قبل ف هى دائماً تتركه يختار ولكن يبدوا ان ذلك المكان يوجد فيه شئ ما انساها صغيرها .

وبينما هم فى انتظار الطعام سمعت صوت ينادى عليها فألتفتت له فوجدت "علي" صديق قديم لها من ايام الجامعة .. فرحت كثيرا بلقائه وكانت معه ابنته التى تكبر عن "احمد " ب سنة واحدة فقبلتها "عتاب" واخذت تداعب فيها ثم سألها "علي" عن احوالها ف لم تجيبه بشئ سوى انها بخير وعندما سألته عن نفسه اخبرها انه توظف فى احدى البنوك ويعيش حياة سعيدة مع امرأته "ريم" ويشكر الله عليها دائما واخذوا يتحدثون كثيرا ويتذكروا بعض المواقف من ايام الجامعة حتى خرج الطعام .

اخذت " عتاب " الطعام بعد ان دفعت الحساب وودعت "علي" وابنته واخذت " احمد " ورجعوا الى السيارة ، وجلسوا ليأكلوا .

فتح الطفل شنطة الطعام بلهفة واخرج احد الارغفة وكانت من عادته انه قبل ان يأكل اى "سندوتش" يفتحه وينظر الى الطعام الذى فى داخله ففتحه ونظر بداخله وبحلق بعينيه الصغيرة ثم نظر الى امه وقال :

- ايه ده كبدة فى عيش شامى ، ما انتي عارفة يا ماما انى بحبها فى فينو.

فنظرت له نظرة عجيبة وسرحت وهى مبتسمة ثم قالت له وكأنها لم تكلمه هو :

- عشان العيش الشامى بيقعد فى البطن اكتر من الفينو ، هو انا ميت مرة اقولك كدة .

تعجب " احمد " جدا من نظراتها ومما قالت وقال لها وهو يأخذ اول قطعة من الرغيف :

- بس انتى عمرك ماقولتيلى كدة .

شعرت بالخجل واحمر وجهها بعض الشئ لانها حقاً لن تقول له هذا الكلام من قبل ولكنها سريعاً ما حاولت ان تدارى خجلها:

- طيب كُل كُل وانت ساكت .

وبدأ الاثنان يأكلا وبينما " عتاب " تأكل نظرت من نافذة السيارة فوجدت رجل مسكين يديه سوداء كالفحم وشعر رأسه ودقنه طوال للغاية ووجه متسخ يرتدى قميص وبنطلون ممزقين ، قدميه حافيتان مملؤة بالطين ويبحث عن بقايا الطعام فى احد صناديق القمامة ، فتحنن قلبها عليه وامسكت احد الارغفة وقالت ل "احمد":

- احمد ، بقولك ايه خليك هنا عقبال ما ادى عمو الغلبان ده حاجة وجاية على طول .

فأومأ " احمد " بالموافقة دون ان ينطق لان الطعام كان فى فمه كثيراً ونزلت " عتاب "من السيارة ومعها احد الارغفة، وبينما هى ذاهبه كان صوت مياه بحر اسكندرية يعلو فى اذانها هى فقط .

عجيبا جدا كيف تسمع هذا الصوت وهى فى وسط البلد ؟!!.

وصلت الى الشحات وخبطت على كتفه بأطراف اصابعها خوفا ان تتلوث منه وقالت بصوت ضعيف :

- خد .. امسك .

فألتفت اليها ورفع رأسه ببطء ووقعت عينيه على بلوزتها البيضاء فأرتعش قلبه ثم امسك الرغيف ونظر الى وجهها وابتسم وجائت عينيها فى عينه ف تسمرت فى مكانها مصابة بالذهول .

شعر ان الارض تدور به وازدادت دقات قلبه متذكراً ذلك الوجه الرقيق الذى يحفظ كل تفاصيله الوجه الذى غير كل حياته واقنعه بالحب بل وجعله يضحى بكل شئ حتى عقله.

اخذت تلتقت انفاسها بصعوبة وتذكرت تلك العينان التى تعرفهم جيداً بل وتحفظ جيداً الوانهم المميزة تلك العينان التى تعشقهم كثيرا جداَ، اخذ ينظر لها بشدة ويتأمل فى ذلك الوجه الذى يعشقه بجنون ورجع له عقله وهى ايضاً اخذت تنظر له وهى لن تصدق ماتراه ورجع لها قلبها ، واخذت تسأل نفسها هل حقاً هو ام شخص اخر يشبه ، ولكن ان تشابهت الملامح هل تتشابه العيون التى كانت تسرح فيهم متأملة فى الوانهم واخذت تردد اسمه بهدؤ وتعجب وتقول " حسام " واخذ هو يتهته بأسمها "عتاب ".

وظل الاثنان واقفين ينظران الى بعضهم البعض بدون ان ينطقوا كلمة واحدة غير اسمائهم وكان الاثنان يمسكان بالرغيف الشامى وكان الرغيف بين يديهم كأسطوانة تدور وتحكى الماضى ليجيب على اهم سؤلين الان :

هل حقاً هذه "عتاب"؟

هل حقاَ انت "حسام "؟

***

(القطعة الثانية من الرغيف)

لا تظن ان اصحاب المطاعم الكبيرة لا يشتهون ذلك الرغيف الفقيرالذى بين يديك ، فكن حذرا وحافظ على وجبتك ، ف هناك اشخاص لا ينقصهم شئ سوى القناعة يشتهون وجبتك .

(٦)

يدعى "حسام محمد محمد محمد على " يمتلك من العمر ٢٦ عام يسكن فى شقة متوسطة الحال مع والدته التى فى الخمسينات من عمرها ،طويل القامة وذو عضلات ، بشرته امحاوية تميل الى البياض اكثر ، يمتلك لحية سوداء طويلة نسبياً وشعر اسود ناعم يرفعه الى فوق ويرتدى نظارة سوداء يوجد اسفلها عينان تتلاعب فيهم الالوان بطريقة مميزة.

لم يكن مثل شباب جيله ف هو ليس له علاقة قوية بوسائل التواصل الاجتماعى ، وليس لديه الكثير من الاصدقاء ف هم ثلاثة فقط اثنين منهم اصدقائه منذ الطفولة وواحد صديقه فى العمل ، لم يكن انطوائى ولكنه يفضل الوحدة والهدوء يرى فيهما راحة النفس، يعشق الموسيقى الهادئة التى تميل الى الحزن ، يحب الجلوس امام البحر فى فصل الشتاء يقف امامه ويغنى بصوته الرائع ، يحب ان يكتب شعراً ولكنه يحتفظ به الى نفسه ويكتب قصص يكون هو بطلها احياناً واحياناً يصنع ابطالا، يعشق الفن ويبدع فى الكثير منه .

فى احد الايام عزمه " مجدى " صديقه فى العمل على حفل عيد ميلاد ابنته " عتاب " ، لم يكن فى البداية يريد ان يذهب لانه لا يحب هذه التجمعات التى يملئها الكثير من الضوضاء ولكنه خاف على زعل صديقه فذهب ، وعندما وصل سلم على " مجدى " وامرأته " شيماء " ثم قَبل

الطفلة " عتاب " واعطاها هديتها وبعد ذلك ذهبت الطفلة لتكمل اللعب وبعد قليل انشغل "مجدى" بباقى الضيوف وايضاً "شيماء" ووقف " حسام " وحيداً لم يعرف سوى القليل من الاشخاص الذى تبادل معهم الابتسامات من بعيد وبعد عدة دقائق شعر بالحرج فدخل الى شرفة الشقة بدون ان يشعر به احد ووقف ينظر الى السماء ثم بدأ يغنى

الاغنية المفضلة لديه :

- كل ده كان ليه لما شوفت عينيه .

ويستمر فى الغناء .

- قالى كام كلمة يشبهوا النسمة فى ليالى الصيف .

وبعد ان انتهى من جزء منها سمع صوت تصفيق رقيق خلفه فالتفت واذ بفتاه قصيرة القامة نسبياً وبشرتها بيضاء تلمع كالقمر عينيها تضوى كالنجوم وملامحها رقيقة للغاية وكل مافيها جميل وترتدى بلوزة بيضاء وبنطلون اسود وتحمل جاكيت على يديها، فنظر لها وارتعش قلبه رعشة لم يشعر بها من قبل وبينما هو ينظر لها وجدها تقول له بصوتها الناعم :

- برافوا عليك ،انت صوتك حلو اوى .

ظهر على وجهه القليل من الخجل ورفع نظارته التى نزلت على انفه قليلاً وقال لها بصوت ضعيف :

- انا متشكر جداً .

فقالت له بعد ان تذكرت انها قد اقتحمت المكان دون ان تستأذن :

- انا اسفة انى دخلت كدة فجأة من غير استأذان ، بس انا لما سمعت الاغنية مقدرتش اقاوم ، اصل انا بحب الاغنية دى اوى .

فأبتسم بأعجاب :

- بقالى كتير مقابلتش حد بيحب الاغانى القديمة ، وبالذات الشباب " ثم اشمأز وجهه وتابع" بيقولوا عليها مملة .

ابتسمت على الحركة التى صنعها بوجهه ثم اومأت برأسها موافقة على كلامه :

- معاك حق ، بس فى اغانى ميختلفش عليها اتنين سواء عواجيز او شباب ، اغانى كدة بتدخل تلمسك بلحنها وكلماتها الجميلة.

نظر لها بأعجاب شديد للغاية وقال لها بدون اى مقدمات :

- هو انتي اسمك ايه ؟

فأجابته :

- "عتاب منصور" ، صاحبة "شيماء" .

تعجب لان اسمعها يشبه اسم الطفلة وشرد بفكرة لعدة ثوانى ثم تابع :

- ده واضح ان شيماء بتحبك اوى .

فسألته وهى متعجبة :

- اشمعنى ؟!!
- ما هى مسمية بنتها على اسمك .
- انا و"شيماء" اصحاب من ابتدائى وتعتبر هى اكتر صديقة ليا .

ثم استدارت ليصبح وجهها يطل على الشارع وسألته بخجل لن تعرف مصدره :

- وانت بقى اسمك ايه ؟

فقلدها واستدار مثلها وهو فى غاية السعادة ونظر على الشارع مثلها وقال :

- "حسام محمد" .

***

(٧)

- بيقول مش هيعرف يجى النهاردة عشان معزوم على عيد ميلاد بنت واحد صاحبه فى الشغل .

فقال له بصوته الغليظ .

- طيب وبعدين يا عم " اسماعيل " هنعمل ايه دى القعدة على القهوة من غير "حسام" بتبقى رخمة ، شبه نضرتك دى .

فغضب " اسماعيل " غضب طفولى وقال له :

- متغلطش فى النضارة .

ثم قلعها ليستكمل كلامه وهو لم يرى شئ :

- انت عارف دى بكام " واخذ يلتفت يسار ويمين " ايه ده انت روحت فين انت مشيت ، "طارق" يا"طارق" متسيبنيش لوحدى .

فضحك طارق :

- وحياة امى انت مجنون ، بس انا فعلا شكلى هسيبك وامشى .

فلبس النظارة وهو يقول :

- لا ياطروقة امال مين اللى هيحاسب .

فنظر له وصمت ل وهلة ثم قال :

- تصدق انت معفن ، وانا لو كنت اعرف ان "حسام" مش جاى مكنتش جيت قعدت مع واحد معفن زيك .

فغضب مرة اخرى ثم قام وهو يقول:

- طب تصدق بقى انا اللى همشى واسيبك عشان انت متستهلش ان امين مكتبة مثقف ومحترم زيى يقعد معاك .

فقال له وهو يضحك ساخراً منه :

- وفرحان اوى انك امين مكتبة ، على العموم اقعد عشان كان فى حاجة كدة عاوز اخد رأيك فيها بما انك مثقف يعنى وكدة.

ف عدل ياقة قميصة وجلس وهو يشعر بالفخر :

- ايوة كدة ، اتفضل قول .

***

(٨)

ابتسمت "عتاب " ابتسامة جعلت قلب "حسام" ينبض نبضات سريعة ثم قالت :

- دول شكلهم مسخرة اوى .

فقال لها وهو يشعر بسعادة غير عادية :

- وجدعان اوى ، لما بحتاجهم فى اى حاجة بلاقيهم اول ناس جنبى .

فسألته وهى تمسك احدى خصلات شعرها المتطاير :

- طيب انت ليه مالكش اصحاب تانين غير الاتنين دول ؟.

فأجابها مسرعاً:

- لا و"مجدى ".

فردت عليه بثقة :

- "مجدى" شكله كدة مجرد زميل مش صديق .

اعجبه انها استنتجت هذا بالرغم من انه لم يلمح لها بهذا الامر وقال لها :

- انتى ذكية اوى ... بس بصى " طارق " و"اسماعيل" على الرغم من انهم شخصيات مختلفة تماما عن بعض ومش بيفهموا بعض بس هم الاتنين بيفهمونى وانا بفهم كل واحد فيهم ولما بنكون احنا التلاتة مع بعض بكون انا حلقة التفاهم مابينهم ، لكن "مجدى" انا بفهمه بس هو مبيفهمنيش ومبيدنيش فرصة انى اشرحله حاجة،على طول عاوزنى انا بس اللى افهمه وهو اللى يحكى وبس ولو جيت احكيله على حاجة تخصنى مبيهتمش وبيخرج من الموضوع اللى بكلمه فيه ويدخل فى موضوع يخصه هو ، فهمانى .

اومأت برأسها : اه .

ف تابع :

- بس ،عشان كدة بعتبره زميل ليا لكن هو بيعتبرنى صديق ، بس على فكرة هو انسان جميل جدا وشخصية محترمة ومن اكتر الناس اللى بحبها فالشغل معايا.

ثم وجدها صامتة لن تفعل شئ سوى انها تنظر له والى عينيه بالاخص وكان يحاول ان يتهرب من نظراتها بخجل :

- مالك ؟

فأجابته بعد ان فاقت من السرحان فى عينيه وقالت له بخجل ظهر على خديها :

- لا مافيش .

ثم سألته على الساعة فأخبرها ان الساعة ١٠ الا ربع فأنتفضت :

- ينهار ابيض ده انا اتأخرت اوى ، انا لازم امشى ، باى باى .

وخرجت من الشرفة مسرعة ومثل انفصال الروح عن الجسد هكذا كان يشعر وكاد ان يحترق قلبه لانه لا يعرف هل سوف يجمعهم القدر مرة اخرى ام لا ولكن كل ما يعرفه هو انه لابد ان يراها مرة ثانية لكى تُعيد له روحه .

نزلت "عتاب" بسرعة بعد ما ودعت صديقتها واوقفت ميكروباص من امام العمارة وركبت واخذت تنظر من نافذة الميكروباص وتتذكر عيونه وطريقة كلامه التى لن تجد مثلهم ولا تتقابل مع احد يمتلك كل هذه الجاذبية فى تعبيرات الوجه والكلام واخذت تتذكر حديثهم :

- انا صاحب مجدى فالشغل .
- وقاعد لوحدك ليه بقى ؟
- اصل انا معرفش حد هنا ، ومش بعرف اتكلم مع حد ماليش علاقة قوية معاه ، بحس كدة انى ببقى رخم فى كلامى فبفضل اكون لوحدى.
- مممممم شكلى كدة جيت رخمت عليك .
- لا ابدأ انا مش قصدى انى بحب اكون لوحدى انا بس لما بحس انى مش عارف اندمج مع الناس اللى حواليا بفضل اكون لوحدى.

واكمل وهو يحاول ان يبعد نظراته عنها :

- ده انا حتى كنت زهقان جدا قبل ماشوفك.
- ما انا خايفة ازهقك اكتر اصل انا رغاية ، صحابى مسمينى بمبا الرغاية ،، هو انت مالكش اصحاب .
- لا ليا ، واحد اسمه "طارق" ضخم كدة وهضبة فى نفسه والتانى "اسماعيل" مسلوع ونظره ضعيف ،، مش متركبين على بعض بس بيموتونى ضحك .
- دول شكلهم مسخرة اوى .

وبينما هى تتذكر حوارهم توقف الميكروباص فجأة فسألت "عتاب" احد الركاب عن سبب التوقف فأخبرها انه يوجد كمين فى الطريق ، وعندما وصل الميكروباص الى الكمين طلب الامين "محمود حامد " ان ينزل جميع الركاب من الميكروباص ويحضروا البطاقة الشخصية ليطلع عليها ، وخرج جميع الركاب البطاقة الشخصية ولكن "عتاب " لن تجد محفظتها التى تضع فيها كل شئ يخصها واخذت تقلب فى الشنطة مثل المجنونة و لم تجدها وكان الامين يمر على الركاب ويتحقق من هاويتهم وعندما وصل الى "عتاب" وسألها عن البطاقة قالت له :

- انا اسفة جداً ، انا مش لقياها .

فقال لها بوجه غاضب :

- نعم !

وتابع بأسلوب متعجرف :

- طيب اركنيلى هنا على جنب .

وبعد ذلك تحقق من هاوية باقى الركاب وسمح لهم بالصعود الى الميكروباص لكى يذهبوا جميعاً ماعدة "عتاب" فأبتدأت تشرح له الموقف :

- بص حضرتك انا كنت فى عيد ميلاد بنت واحدة صحبتى ، وغالباً نسيت البوك بتاعى هناك و.. .

فقاطع حديثها :

- انا ماليش دعوة بكل الحوارات دى ، انا ليا البطاقة تيجى يا اما تتصلى بحد يجى يضمنك .

فقالت له بعد ان زفرت بغضب :

- طيب دلوقتى الساعة داخلة على ١١ وانا امى مريضة فى البيت واخواتى صغيرين فمحدش هيقدر يجيلى ، اعمل ايه بقى ؟

فأجابها بكل برود :

- معرفش .

غضبت "عتاب" وبدأت ان تعلى صوتها :

- يعنى ايه متعرفش .

فأجاب بصوت عالى مثلها :

- يعنى اتصرفى اتصلى بأى حد يجى يضمنك يا اما هحبسك .

جزت على اسنانها وعضت شفتها السفلى ثم تنهدت وقالت له :

- حاضر .

ثم اخرجت موبايلها لتتصل ب "شيماء" فوجدت الموبايل قد فصل شحن فقالت بغضب والدموع كادت ان تتساقط من عينيها :

- ماهى كانت ناقصة ، طيب بص حضرتك انا موبايلى فصل شحن ومش هعرف اتصل بحد.

فنظر لها نظرة استحقار ولم يرد عليها ، فغضبت "عتاب " واخذت تحاول ان تشرح له انها لابد ان تذهب للمنزل قبل الساعة الثانية عشر لانه ميعاد حقنة والدتها ولكنه ظن انها تكذب عليه وبينما هما يتشاجرا فى الحديث سمع صوتهم الظابط " حسن فتحى " واتى اليهم ونظر لها نظرة اتت من قدميها حتى قمة رأسها وسأل الامين عن سبب المشاجرة فأخبره بجميع ماحدث فكلمها بذوق :

- بصى يا انسة انتى فعلا شكلك بنت ناس ومحترمة " واخذ ينظر على ملامحها الرقيقة ثم سقط بنظره على رقبتها حتى وصل الى صدرها ثم بلع ريقه " بس احنا عندنا اوامر مشددة اننا منعديش حد من غير ما نشوف بطاقته .

فقالت له بعين تتزاحم فيها الدموع وبنبرة المخنوق :

- طيب انا اعمل ايه دلوقتى، البطاقة والله كانت فى البوك والبوك كله وقع منى ، وموبايلى فصل شحن ومش عارفة اتصل بحد .

فنظر لها "حسن " نظرة مليئة بالشفقة وعلى الرغم من انه يستطيع ان يجعلها تذهب دون ان يتحقق من هاويتها لكنه اراد ان يبقيها واقفة امامه مدة اكبر ليتأمل فى تفاصيلها المغرية وملامح الوجه الرقيق وقال لها :

- طيب انتي حافظة رقم حد من قرايبك.

اومأت برأسها وقالت : اه .

فأخرج موبايله وقال لها :

طيب اتفضلى اتصلى بيه من عندى .

شعرت بالسعادة واخذت منه الموبايل بعد ان شكرته وكتبت رقم "شيماء" لانها تحفظه جيداً وقبل ان تضغط على زر الاتصال وجدت يد تخبط على كتفها برفق وتقول لها "عتاب " فنظرت خلفها فوجدت "حسام ":

- دوختينى عليكى ، انا بعد ما انتي مشيتى ب ٥ دقايق مشيت وراكى على طول ، بس وانا نازل على السلم لقيت البوك بتاعك ، جريت وراكى بس ملحقتكيش غير هنا .

فأخذت منه البوك بلهفة وقالت له :

- انت جيتلى من السما .

واعطت الظابط "حسن " موبايله ثم اخرجت البطاقة من البوك واعطتها له وبدون ان يتحقق منها قال لها :

- خلاص تمام ، اتفضلى مع السلامة .

فأخذت منه البطاقة وذهبت هى و"حسام" وكان ينظر لها الظابط "حسن " نظرات مليئة بالاعجاب ويريد ان يراها مرة ثانية ولا يعرف كيف يتحقق ذلك وندم انه لم يتحقق من عنوانها المكتوب فى البطاقة ولكنه نظر الى هاتفه فوجد الرقم الذى كتبته "عتاب" فأبتسم ابتسامة مليئة بالمكر ورجع ليكمل عمله.

وفى ذلك الوقت كانت توجد ام مريضة تحترق من الخوف والقلق وتترجا ابنها ان ينزل ويبحث عن اخته :

- يابنى انزل شوف اختك اتأخرت ليه كدة ، دى الساعة داخلة على ١٢.

رد عليها وهو لا يشعر كم هى تحترق من داخلها خوفاً على "عتاب "

- هى صغيرة ، وبعدين ماتتصلى بيها هى مش معاها موبايل .

اجابته وعلامات الخوف والقلق ظاهرة على وجهها :

- موبايلها مقفول ، و"شيماء" صاحبتها بتقول انها مشيت من الساعة ١٠" ظهرت القليل من الدموع فى عينيها " انا يابنى لو كنت قادرة انزل ادور عليها بنفسى كنت نزلت .

ثم قالت " شروق " تلك البنت صغيرة السن الشقية اللاميضة .

- يا "وائل" اعمل حاجة هو انت محسوب علينا راجل وخلاص .

ف رد عليها بغضب :

- بس يابت بدل ما اضربك.

ثم اخذ يفكر فى شئ يطمئن بيه قلبها حتى تتركه ينزل الى اصاحبه على القهوة ، وبعد فترة صمت قليلة قال لها :

- بصى هى بس تلاقى موبايلها فصل شحن كالعادة يعنى ، وكمان الطريق النهاردة بيكون زحمة ، وياستى ليكى عليا نص ساعة كمان لو ماجتش هروح ادور عليها ، وياريت تسيبونى انزل بقى عشان العيال مستنينى " انتظر ان يرد عليه احد ولكنه لم يجد رد فقال بخجل " انا نازل عاوزين حاجة .

نظروا له بأستعجاب ولم يردواعليه فقال لهم :

- طيب لما تيجى ابقى خليها تتصل بيا ، سلام .

وتركهم ونزل وجلست الام تحترق من القلق وكانت الطفلة تحاول ان تصبرها :

- متقلقيش ياماما هى زمانها جاية .

فرفعت عينيها الى فوق :

- جيب العواقب سليمة يارب .

وجلست تدعى ربها ان يحفظ ابنتها ويرجعها لها بالسلامة ويحميها من كل سؤ ف "عتاب" ابنتها المحبوبة اول العنقود كما يقولون ، تحب

ان تجلس معها وتشكى لها عن اتعابها وكانت "عتاب" تجيد السمع ولا تمل من كثرة الحديث وكأنها تمتص اتعاب المتحدث بسماع شكواه ولكن مع "حسام" كان الوضع مختلف كانت تتحدث اكثر من ان تسمع .

اصر "حسام" ان يوصلها الى اقرب مكان من منزلها وبينما هم فالطريق كانوا يتناقشون فى اشياء كثيرة وكانت المواضيع تفتح دون اسأذان واخبرته عن اشياء كثيرة فى حياتها لم تعرف لماذا كانت تحكيها له والعجيب انها كانت مرحبة بذلك الامر فأخبرته عن والدتها وعن اختها "شروق" وعن اخوها " وائل " :

- وائل يبقى اصغر منى ب سنة ونص ، بس هو راجل البيت ، بابا مات ووائل كان فى اولى ثانوى عام، كان نفسه يطلع مهندس مدنى ، بس لما بابا مات حول ل ثانوى صنايع عشان مكناش هنقدر على مصاريف دروس الثانوية العامة ، ومن ساعتها وهو ضارب الدنيا جزمة ، وبطل يحلم .

نظر لها وهو يشعر بالحزن ويتألم بسبب حزنها الذى ظهر فى نبرة صوتها ولكنه اراد ان يغير الموضوع فسألها :

- وانتِي؟

فسألته بأستغراب :

- انا ايه ؟

فقال لها :

- كلمتينى عن الحاجة وعن اختك "شروق" وعن اخوكى "وائل" ومتكلمتيش عن نفسك ، اتضاع ده ولا ايه .

فقالت له وهى تبتسم ابتسامة تضئ الليل :

- انا " عتاب " ٢٢ سنة فى جامعة حلوان ، كلية فنون جميلة ، وساكنة فى " دار السلام " بس .

فنظر الى وجهها وصمت وهو يحدث نفسه قائلا :

- فنون جميلة وانتي جميلة ، وكل مافيكى جميل ، انا ايه اللى حصلى لما شوفتك ، عمرى ماحسيت الاحساس ده قبل كدة ، معقول يكون هو الحب ، اخيرأ وصلت قلبى .

فقاطعت حديثه العقلى :

- انا كدة وصلت ... بيتى اللى عند العمود هناك ده ، ميرسي على زوقك ورجولتك .

فقال لها وهو حزين على فراقها :

- انا معملتش حاجة ، اى حد مكانى كان عمل كدة واكتر .

ثم ابتسم وابتسمت له وودعها :

- تصبحى على خير .

فردت عليه :

- وانت من اهله .

وتركته وذهبت الى منزلها وظل هو واقف ينظر لها حتى دخلت وكان " وائل " جالس على القهوة يشاهدهم وهو فى غاية الغضب .

***

(٩)

برق "اسماعيل" مصدوماً وهو يجلس فى غرفته المرتبة التى لا يوجد بها سوى مكتبة صغيرة وجهاز كمبيوتر قديم ودولاب صغير لا يحمل سوى ملابسه فقط ومروحة واقفة امام مكتب خشبى ورثه من جده يجلس عليه وهو فى حالة من الذهول وامامه كتب كثيرة يدرسها ويحلل الموضوع الذى كلمه فيه "طارق " وقال :

- ينهار اسود ده الواد كدة يبقى مدمن ، يخرب بيتك يا"طارق".

ثم وقع برأسه على المكتب وكأنه فقد الوعى ثم دخلت اليه اخته "احلام" :

- ابو السباع " اسماعيل" سُمعة .

رفع رأسه من على الكتب ويبدو على ملامحه الارهاق:

- نعم .
- كنت عاوزة اتكلم معاك فى موضوع .
- اتفضلى المايك معاكى .
- انت ايه رأيك فى الانتقام ؟

لم يتوقع منها هذا السؤال فسألها وعلامات الخوف على وجهه:

- ليه انتى عاوزة تنتقمى من مين ؟

فغضبت منه قائلة ؟

- انت بتردلى السؤال ب سؤال ، ماتجاوب على طول .
- ما هو على حسب " وتابع بعد ان قفل الكتاب المفتوح امامه" فى ناس بنكون عاوزين ننتقم منهم لمجرد اوهام فى دماغنا وفى ناس بنبقى عاوزين ننتقم منهم عشان اذونا بجد وظلمونا ، بس انا عن نفسى مابحبش الانتقام اصلا .

ثم قام وابتداء يرص الكتب فى المكتبة فوجدها تسأله :

- حتى لو كان الانتقام ده من حد ظلمك او خانك.

التفت اليها وبرق من اسفل النظارة :

- اهو انتى كدة جيتيلى على الجرح .
- ايه فى واحدة خانتك ؟
- لا ، بس فى مُدرسة زمان ظلمتنى واتهمتنى انى بتحرش بيها مع انى معملتش حاجة كان كل ذنبى انى مبخدش عندها درس ... ووديتنى للمدير والمدير فضل يضرب فيا بالعصاية قدام كل العيال لغيت ماجسمى كله ورم ، وساعتها فضلت اعيط جامد اوى بس مش من وجع العصاية لكن من الظلم .
- ومانتقمتش منها ؟

التفت مرة اخرى الى المكتبة ليكمل الرص :

- قولت المسامح كريم بس للاسف المُدرسة دى فضلت تتمادى ف غلطها وبقى اى حد مبياخدش عندها درس تروح ملفقاله حاجة تخليه ياكل العلقة التمام وياخد عندها درس ، ف قررت ساعتها انى لو اتظلمت تانى او لقيت حد بيتظلم مش هبقى كريم " انهى الرص والتفت اليها وسألها "
- بس قوليلى بقى انتى مين ظلمك ؟ .
- هو مش ظلم هو خيانة " وابتدأت تتلجلج فى الكلام" حاسة ان "صلاح" خطيبى بيخونى .
- حاسة مش متأكدة ... يبقى جايز تكونى انتى اللى ظلماه .

قالها وجلس على حافة السرير فردت عليه :

- مش عارفة .
- لا لازم تتأكدى ، عشان متظلمهوش وتبقى زى المُدرسة اللى لسة حاكيلك عنها .

ابتسمت له ب مودة وقالت له :

- هتأكد واقولك .

وتركته واتجهت فى اتجاه الخروج فقال لها وهو يفرد قدميه على السرير:

- اطفى النور بقى وانتى خارجة وشدى الباب وراكى .

فعلت كما طلب منها وخرجت فقلع نظارته ونام وهو تدور فى ذاكرته كل ما قرأه عن ادمان الاباحية .

(١٠)

دخلت " عتاب " شقتهم ودخل خلفها " وائل " مسرعاً وهو غاضب وقبل ان ينطق بشئ استقبلتها الام قائلة :

- "عتاب" ، ايه يابنتى اللى اخرك كدة ، انا كنت هموت من القلق عليكي.

فقبل ان تجيب اجاب " وائل " بصوت عالى :

- كانت صايعة مع واحد .

فنظرت له "عتاب" بأستعجاب يصاحبه غضب شديد ولم تنطق فقالت الام :

- ايه الكلام ده .

فقال " وائل " بصوت عالى مرة اخرى:

- اسألي بنتك ، كانت صايعة مع مين وجه يوصلها لغاية هنا .

فقالت الام وهى غاضبة للغاية :

- الكلام ده حقيقى يا"عتاب" .

فصمتت "عتاب " وتابع " وائل " :

- ايه ماتنطقى ، ولا بتفكرى فى كدبة تقوليها .

فردت " عتاب " وكأنها بركان ثائر :

- اه حقيقة " ورمت حقيبتها على ترابيزة السفرة والتفتت له بغضب " بس قبل ماتتهمنى وتقول عليا صايعة ابقى اعرف تفاصيل الموضوع يا ابو الرجولة .

ودخلت وجلست على اقرب كرسى قابلها وهى يبدوعليها التعب فقالت الام بنبرة هادئة الى حد ما :

- هو ايه الموضوع يا "عتاب" ماتتكلمى .

فحكت لهم "عتاب" كل شئ من اول عيد الميلاد حتى ان وصلها " حسام " الى المنزل ولكن الام بخبرتها فى الحياة وجدت ان

"عتاب" تحكى عنه وكأنه ليس شخص عادى وشعرت ان قلب ابنتها قد غرق فى حبه .

ف هى لن تتحدث عن شخص ب مثل هذه الطريقة من قبل ف كانت "عتاب" تعتقد انه لا يوجد شاب فى هذا العصر يمكن ان ينال اعجابها ف هى تراهم جميعا تافهين لم يتحملوا المسؤلية ليس مثل شباب الاجيال الماضية ف هى ارتبطت بشخص فى الماضى ولكنه كان عديم المسؤلية تهرب من خطبتها ثم اكتشفت انه يعرف الكثير من البنات ويحدثهم كما يحدثها وذلك الموضوع جعلها كلما نظرت الى اى شاب تجد فيه نفس الصفات التى كانت توجد فى ذلك الخائن، ولكن عندما تقابلت مع " حسام " قد تغيرت وجهة نظرها وعرفت انه من الممكن

ان يكون فى وسط الكثير من الفاسدين واحد صالح ف بالرغم من انها لم تعرف الكثير عن "حسام" ولكنه استطاع ان يلغى جميع معتقداتها فى عدة ساعات.

دخلت "عتاب " غرفتها بعد ان اعطت العلاج لوالدتها ونامت على السرير اسفل الشباك الذى يطل على السماء وسرحت فى السماء وكان لا يدور فى عقلها سوى حديثها مع "حسام " الذى كانت تتمنى ان يطول اكثر من ذلك .

وفى ذلك الحين كان "حسام " غارق فى النوم ولكنه لم يرى فى حلمه سواها وظلت معه طوال الليل فى حلمه لم تفارقه سوى عندما رن المنبه ل يوقظه لكى يذهب الى عمله .

***

(١١)

اتصل الظابط " حسن " بالرقم الذى سجلته "عتاب" على هاتفه بعد ان عرف بعلاقاته انها " شيماء " صديقة "عتاب " وبعد ان عرفها بنفسه طلب منها ان يتقابل معها ليكلمها فى شئ يخص صديقتها ، وبعد الحاح شديد منه وافقت ان تقابله ولكن هى وزوجها "مجدى" ، فرحب "حسن " بذلك وذهبا " مجدى" و " شيماء " اليه فأستقبلهم "حسن" بالترحاب :

- اهلا اهلا اهلا نورتوا المكتب .

رد عليه "مجدى" بوجه عابث :

- ده نور حضرتك .

شاور لهم بيده على الاريكة قائلا:

- اتفضلوا اقعدوا .

اجلسهم فى مكان يستقبل فيه الضيوف المهمين وبعد ان جلسوا على الاريكة وجلس هو على كرسى يوجد امام الاريكة قال لهم :

- تشربوا ايه .

رد عليه الاثنان : لا شكرا.

وتابع " مجدى "

- اا ماتتعبش نفسك .

فرد عليهم ويبدو على حركته التوتر :

- لا تعب ولا حاجة .

ثم ذهب الى مكتبه ورفع سماعة التليفون وطلب ٣ عصير ليمون ورجع لهم مرة اخرى وهو يقول :

- عندنا واحد هنا بيعمل عصير اللمون تحفة ، هيعجبكم اوى .

ابتسمت له " شيماء " بخوف واخذت تتلفت فى جميع اركان الغرفة ثم سألته بصوت ضعيف :

- هى " عتاب " عملت حاجة ضيقت حضرتك ؟

اجابها بأبتسامة تملاء وجه :

- هو فى ملاك بيضايق بشر.

ارتاح قلبها قليلا ولكن مازال " مجدى" متوتر يبدو انه لم يدخل قسم شرطة من قبل فسأله .

- امال ايه الموضوع بالظبط ؟

رد عليه " حسن " :

- انا هقول لحضرتك على كل حاجة، انا كنت واقف بفتش فى كمين .

واخبرهم بكل شئ حدث فى الكمين وبينما هو يحكى دخل عم "جمال " بالعصير وابتدؤا يشربوا وهو يحكى وفى نهاية الحديث قال لهم :

- ومن ساعتها وصورتها مش مفرقانى ، ومعرفتش اوصلها غير عن طريق الرقم اللى هى سجلته عندى ، اللى هو رقم حضرتك .

وضع " مجدى " كوب العصير الفارغ على الصينية وهو يقول :

- والله الموضوع يخص " عتاب " واهلها فأحنا هنقولهم واللى فيه الخير يقدمه ربنا .

شرب " حسن " القليل من العصير ثم قال :

- وانا مستعد لكل طلباتهم بس هم يوافقوا .

فقالت " شيماء " بعد ان ابتسمت ابتسامة معطية له الامل :

- هيوافقوا انشاء الله ، انا ليا تأثير جامد اوى على " عتاب " متقلقش "وقامت وقفت" نستأذن احنا بقى .

وقف " مجدى " بعدها ثم وقف " حسن " وقلبه كله سعادة :

- وانا عمرى ماهنسالك الجميل ده .

ثم استأذنوا وذهبوا الى منزلهم وهما يتناقشون فى ذلك الموضوع ثم اتصلت "شيماء" ب " عتاب " لكى يتقابلوا ضرورى فسألتها " عتاب" عن

السبب ف اخبارتها "شيماء" انه خير ولكن لم تستطيع ان تحكى لها فى التليفون وحددوا ميعاد لكى يتقابلو فيه .

وفى الليل اجتمع الثلاثى ؛حسام" وطارق" واسماعيل " كما يجتمعوا كل ليلى ولكن " حسام " كان معهم بجسده فقط بينما عقله وقلبه وروحه مع " عتاب " فلاحظ "طارق " ذلك :

- ايه يابنى مالك ، من ساعة ماقعدنا وانت منطقتش كلمتين على بعض .

قالها واحتسى القليل من القهوة ف فاق " حسام " ورجع الى عالمه :

- مش عارف مالى ، انا عمرى ماحسيت الاحساس ده قبل كدة .

برق " اسماعيل " واحولت عينيه قليلا وهو يقول :

- مالك يا " حسام " انت عيان .

فحرك رأسه قائلا :

ياريت .

ثم ربت " طارق " على كتف " حسام " وسأله :

- امال مالك ؟

فأخذ " حسام " نفس عميق من انفه واخرجه من فمه وابتداء يحكى لهم :

- قابلتها فى عيد الميلاد امبارح ، كنت زهقان وحاسس انى لوحدى فدخلت البلكونة وقعدت اغنى وبعد مخلصت لقيتها جنبى وقعدنا نتكلم .

نظر له "اسماعيل" ببلاها:

- هى مين دى ؟

اجابه "حسام" وهو يتخيلها امامه ويتذكر ملامحها المليئة بالانوثة ونطق بأسمها :

- " عتاب " اسمها "عتاب" .

***

(١٢)

- " حسام " قابلته فى عيد ميلاد بنتك امبارح .

فردت عليها " شيماء " متفاجأة :

- صاحب " مجدى "
- ايوة .

رفعت حاجبيها وانفرجت عينيها ووضعت كوب البيبسى على الترابيزة التى توجد بجانب سرير "عتاب" وسألتها:

- وبالسرعة دى حبيتيه ؟
- اوى .
- طيب افرضى انه طلع مرتبط بواحدة تانية هتعملى ايه .
- مش عارفة " ثم قامت من على السريرووقفت عند شباك غرفتها ونظرت الى السماء " بس هو اكيد مش مرتبط ، ده لو طلع مرتبط انا ممكن اتجنن.

قامت "شيماء " وذهبت لها وربتت على كتفها :

- للدرجة دى !!

وضعت " عتاب " عينيها فى الارض بخجل :

- اه .
- عموما هو شخص محترم جدا ، وانا هعرف من " مجدى " اذا كان فى حد فى حياته ولا لا .

فرحت " عتاب " وقبلتها وهى تقول :

- حبيبتى ياشوشو .

حضنتها " شيماء " ثم نطرت لها وتذكرت " حسن " :

- طيب و " حسن " هتعملى معاه ايه .

قالت لها وعلامات وجها تشير الى الاشمئزاز:

- سيبك منه ، قوليله انى رافضاه.

فقالت لها " شيماء" بذكاء :

- انا مش هرد عليه غير لما اعرف من "مجدى" كل حاجة عن " حسام " .

***

(١٣)

- هو اللى انا اعرفه انها مش مرتبطة ، بس هو فى ظابط متقدملها ، ومعرفش وافقت عليه ولا رفضت .. هى " شيماء " اللى هتعرف الموضوع ده .

شعر " حسام" بحزن وجع قلبه :

- طيب " وشيماء " هتعرف امتى .

رد " مجدى " :

- هى المفروض انها عرفت من امبارح ، بس انا اللى مرجعتش البيت من امبارح عشان كان فى شوية مشاكل فى بيت اهلى كنا بنحلها ، وحتى معرفتش اكلمها فالتليفون .

جز " حسام " على اسنانه :

- اااه ، طيب وحياة اهلك ياشيخ اول ماتعرف حاجة اتصل بيا قولى.

ضحك " مجدى " ضحكة استفزت " حسام " ثم قال :

- شكلك واقع لشوشتك يا سحس ، بس البت تستاهل بصراحة .

ابتسم له نصف ابتسامة وكأنه يجامله :

- فعلا " ولم يستطيع ان يمنع وجهه من اظهار علامات الحزن وتكلم بأنكسار" على العموم هستنى تليفونك ، بس يارب متنسانيش .

وضع يده على كتفه وربت عليه :

- متقلقش "ثم نظر الى الساعة التى فى يده " يلا بينا بقى على الشغل لا الكاميرات تقفشنا .

وذهب كل واحد الى عمله " حسام " الى المخزن و" مجدى" الى قسم الحسابات .

وبعد ان انهى "حسام" عمله ذهب الى " اسماعيل " فى المكتبة التى يعمل بها لانه يشعر بالتوتر والحزن ويريد ان يتكلم مع احد فأستقبله "اسماعيل" وهو يجلس على مكتبه يقراء فى احدى الروايات وعندما نظر الى وجه "حسام" شعر بشئ غريب .

- ايه مالك ؟

جلس "حسام" على كرسى يوجد امام المكتب وهو يقول :

- متقدملها عريس وشغال ظابط .
- يعنى خلاص نقول مبروك .
- مبروك على ايه انت عبيط " وتكلم بنفس النبرة المملؤه حزن " بقولك متقدملها عريس وظابط كمان .

- انا قصدى مبروك على الحرية ، حريتك .. هو فى حد عاقل يتجوز ويجيب النكد لنفسه .

وقهقه بضحكة عالية ولم يضحك " حسام " كما توقع " اسماعيل " فتوقف "اسماعيل " عن الضحك وهو يشعر بالخجل وسأله بعد ان تنحنح:

- طيب هى وافقت عليه ؟

فرد عليه بيأس :

- معرفش ، "مجدى" هيرد عليا لما يرجع البيت ، بس تفتكر يعنى هترفض ظابط .

فأراد " اسماعيل " ان يخفف عنه :

- ياعم متقلقش الحاجات دى بتكون قسمة ونصيب وهى انشاء الله من نصيبك " وصمت ل وهلة ثم تذكر " اه صحيح انا كنت عاوزك فى حاجة ضرورية .

فقال له " حسام " بنبرة ضعيفة يملئها اللا مبالاه :

- خير اتكلم .

رد عليه بعد ان تغيرت ملامح وجه مشيرة بالحزن :

- صاحبك " طارق " وقع فى الادمان .

فنظر له مستعجباً بشدة :

- انت بتقول ايه !!!.

فأجابه مسرعاً:

- ادمان من نوع جديد ،اسمه الافلام الاباحية .

فتعجب " حسام " وصمت فتابع " اسماعيل " حديثة :

- انا عملت دراسة عليه وعرفت انه ادمان ميقلش خطورة عن ادمان المخدرات او الكحول ، والاعراض اللى قالها " طارق " هى فعلا الاعراض اللى بيشعر بيها كل مدمنين الاباحية .

فقال له " حسام " بعد ان اعتدل فى جلسته وهو لم يصدق مايسمعه :

- انت بتتكلم جد ، طيب ازاى ؟

فأخرج " اسماعيل " من جيب بنطلونه مجموعة من الورق مكتوب فيها اهم النقاط التى تخص الموضوع وقال له :

- بص ياعم ، ف الدماغ فى حاجة اسمها الدوائر البدائية "primitive circuits" بتبقى مسؤلة عن المشاعر والرغبات والقرارات اللاارادية ، الدوائر دى بيحفزها ناقل كيميائى بين الخلايا العصبية اسمه "الدوبامين" ، والدوبامين ده بيحفز حاجة اسمها " دائرة المكافأة " و دايرة المكافأة دى هى اللى بتعمل الاحساس بالسعادة والرغبات والادمان .

فقاطعه " حسام " :

- انا مش فاهم حاجة .
- صحيح انا نسيت اسألك تشرب ايه .

رد عليه بغضب ضعيف :

- مش عاوز حاجة وكمل كلامك اللى انا مش فاهمه ده .
- طيب قوم نتمشى شوية فى المكتبة وهفهمك بالراحة .

وقاموا يتمشون فى المكتبة بين الاف الكتب وكان "اسماعيل " فى يده الورق الذى يشرح منه :

- يعنى بأختصار دائرة المكافأة اللى فى الدماغ دى بتدفعك وبتدفعنى على فعل الاشياء اللى بتضمن البقاء واستمرار الانتاج ، يعنى هى اللى بتدفعنا على الاكل ، الجنس ، الحب ، الصداقة والتجديد ،والغرض بقى من الدوبامين هو تحفيزك على عمل الاشياء دى ، وكل ما الدوبامين ده اتفرز اكتر كل ما بقيت انت عاوز الشئ اللى بيفرزه ده اكتر " ونظر له وهو يشعر بالاسف " والدرسات اثبتت ان اكتر شئ بيفرز مادة الدوبامين فى دايرة المكافأة هو النشوة الجنسية .

صمت " حسام " قليلا يفكر فى الكلام ثم سأله :

- وفين ادمان الاباحية فى كدة ، انا اتلغبطت .

فبداء " اسماعيل " يفسر له :

- ماهو لما الواحد بيتفرج على الافلام الاباحية دى كتير بيتفرز كمية كبيرة من الدوبامين ، لان الاباحية كما يطلق عليها العلماء " مؤثرات غير طبيعية " وفيها جديد زى مثلا ممثلة اباحية جديدة او افعال جنسية غير طبيعية وسهل الوصول ليها من عالانترنت " حرك "حسام" رأسه مشيرا انه يستوعب الكلام فتابع "اسماعيل " " ف لما الدوبامين يتفرز كتير بتبقى انت محتاج الحاجة اللى بتخليه يتفرز ، والحاجة دى هى الافلام الاباحية فبالتالى انت بقيت محتاج تتفرج كل يوم ويمكن كل ساعة على الافلام دى عشان تدى جسمك كمية الدوبامين اللى هو محتاجها .

برق " حسام " ولعب فى شعر ذقنه وهو يفكر :

- يعنى الافلام الاباحية بتخلى الجسم يفرز كمية كبيرة من الدوبامين ولما الدوبامين يتفرز بكمية كبيرة بيتحول الموضوع لادمان ، يا ليلة سودة .

ثم سأله :

- وانت عرفت ازاى ان " طارق " مدمن الافلام دى ؟

فأجابه :

- "طارق" قالى على حاجات بتحصل معاه والحاجات دى طلعت الاعراض اللى بيعانى منها مدمنين الافلام الاباحية ، زى مثلا ، ضعف الانتصاب اثناء الجنس الطبيعى وعدم القدرة على

الوصول للنشوة اثناء الجنس الطبيعى ، وعدم الرغبة فى اقامة علاقات طبيعية وبيكتفى بممارسة الاباحية ، وبيتهيقلى ده السبب اللى خلاه يطلق " نور " مراته .

فسأله " حسام " مرة اخرى .

- هى دى بس الاعراض ؟

فأجابه :

- لا فى حاجات تانية ، زى مثلا ضعف الذاكرة وعدم القدرة على التركيز والاكتئاب وضعف الطاقة والحماس والشعور بالخمول ، ده غير كمان ان علاقاته الاجتماعية بتكون متدمرة الى حد ما .

تنهد " حسام " وكأنه يشعر بالتعب وتضاعف حزنه ، فأصبح الان حزين على " عتاب " التى من الممكن ان تضيع من يده وحزين على صديقه الذى وقع فى دائرة جديدة من الادمان ، ولكنه حاول ان يتماسك وقال ل " اسماعيل " :

- طيب انا عاوزك تدرس ازاى نقدر نعالجه من الموضوع ده ، احنا لازم نساعده .

اوماء " اسماعيل " برأسه ووضع الورق فى جيبه وهو يقول :

- اكيد .

وبعد ان اتفقوا انهم لابد ان يساعدوا صديقهم عاد "حسام" الى منزله ودخل غرفته وحينما عرضت عليه والدته ان تحضر له الغداء رفض ولم

تسأله عن السبب توقعت انه قد اكل اى شئ من الخارج كما يفعل فى معظم الاوقات فتركته وخرجت وظل هو جالس فى غرفته يكتب بعض الاشعار ومن ان لاخر ينظر الى هاتفه ينتظر مكالمة " مجدى " .

وكان " مجدى " يجلس مع " شيماء " وهما يشاهدان التليفاز ويشربان الشاى بعد ان ملؤوا بطونهم بوجبة دسمة ف سألها :

- صحيح ،عملتى ايه مع " عتاب " ؟

اجابته بعد ان وضعت كوب الشاى على الصينية بلهفة :

- اسكت دى طلعت حكايتها حكاية .
- يعنى ايه ؟
- طلعت بتحب واحد تانى .
- اها ، مين ؟
- واحد انت تعرفه كويس اوى.

نظر لها بأستغراب وهو يفكر وبعد موجة من التفكير قال لها :

- لا مش عارف .

ابتسمت برقة قائلة :

- "حسام " صاحبك ... قابلته فى عيد الميلاد بالصدفة ومن ساعتها وهى متعلقة بيه ، اما صحيح قولى هو مرتبط ؟

ضحك ضحكة عالية لا تعرف " شيماء " سببها واخذت تنظرله متعجبة :

- هو ايه اللى بيضحك .

فرد عليها وهو يخبط كف على كف :

- يا سبحان الله ، انتى عارفة ان " حسام " لسة مكلمنى فى الموضوع ده النهاردة الصبح .

سألته ببلاهة :

- موضوع ايه ؟

فأجابها :

- "حسام " هو كمان حب " عتاب " من ساعة ماشافها فى عيد الميلاد ، وسألنى عليها الصبح وقولتله ان فى ظابط متقدملها ومستنين ردها .

ضحكت وهى متعجبة ثم قالت له :

- يعنى اتصل ب "عتاب" واطمنها.
- اه ، وانا هتصل ب " حسام " اقوله ، ده زمانه هيموت .

واخذ كل واحد منهم هاتفه ليخبروا القلوب المتوجعة بخبر الشفاء ، وكان فى الجانب الاخر قلب اخر ينتظر هو ايضاً خبر الشفاء ولكن يبدو ان فرحة "عتاب" بالخبر جعلت "شيماء" تنسى كل شئ .

انتظر " حسن " كثيرا وكأن قلبه على جمر من النار يحترق من انتظار اجابة " شيماء " والتوتر يملاء احشائه يخبط قدمه فى اقدام مكتبه

ويحرك يديه حركات عشوائية ولكنه لم يعد يستطيع ان يتحمل اكثر من ذلك فأمسك هاتفه واتصل بها :

- الو ، مدام "شيماء" ازيك .

ردت عليه وهى متوترة :

- الحمد لله "ظهر التوتر على صوتها قليلاً " وانت ايه اخبار حضرتك ؟
- انا تمام ... ها طمنينى ايه الاخبار .. سبع ولا ضبع .

صمتت وهى لا تعرف كيف تقول له ثم تملكت اعصابها :

- بص يا " حسن " باشا ، انت عارف ان الحاجات دى بتكون قسمة ونصيب ، ومعلش بقى " عتاب " مش من نصيب حضرتك .

غضب جدا واحمر وجه قليلا ثم سألها :

- وايه السبب ؟

لن تريد ان تخبره ان" عتاب " قد فضلت عليه شخص اخر فقالت له :

- مفيش سبب محدد ، بس هى عاوزة تخلص دراستها الاول ومش بتفكر فى الجواز دلوقتى خالص .

عرف بخبرته انها تكذب عليه وانها لا تريد ان تخبره بالسبب الحقيقى لكنه قال لها :

- تمام ماشى ، انا متشكرعلى تعبك معايا .

فقالت له بأرتياح وكأنها تخلصت من حمل ثقيل:

- لا ابدا انا تحت امر حضرتك .
- شكرا ، سلام .

وقفل الهاتف وهو فى حالة صعبة من الغضب واخرج غضبه فى غرفة خاصة بتعذيب المجرمين ، اخذ يعذب فى اربعة مجرمين بجميع الوان العذاب حتى ان تعب ورجع الى مكتبه وجلس حزين يقتله الغيظ .

***

(١٤)

اغلق " طارق " على نفسه الابواب وفتح اللاب توب المتصل بالانترنت ودخل على " Google" وبدأ فى كتابة اسم الموقع الذى يدخله على عالم الجنس الافتراضى وقبل ان يضغط على "enter " رن جرس باب شقته ف خرج بسرعة منGoogle"" واغلق اللاب توب وخرج ليفتح الباب فوجد "حسام" و"اسماعيل " فدخلا بدون استأذان منه و بادر "حسام "بالحديث :

- لقيناك مش عاوز تنزل تقعد معانا قولنا نيجى نقعد معاك احنا ، رخمين احنا مش كدة .

ضحك "طارق" نصف ضحكة :

- اصلى تعبان شوية وحاسس بزهق .

سأله "اسماعيل" بعد ان اجلسهم "طارق" فى الانتريه .

- وكنت بتعمل ايه ؟

سأله وابتسم بخبث فأجابه " طارق " بلا مبالاه .

- كنت قاعد على النت شوية ، المهم تشربوا ايه ؟

اجابه " حسام " :

- ياعم اى حاجة ، اللى عندك .
- هصبلكم بيبسى .

قالها " طارق " ودخل المطبخ واحضر ثلاث اكواب فارغة امسكهم بيد واحدة ثم فتح الثلاجة واخرج زجاجة البيبسى وخرج لهم :

- كل واحد يصب لنفسه بقى ، انا مش خدام اهاليكم .
- هات ياعم انا هصب.

واخذ منه " اسماعيل " الزجاجة وصب الثلاث اكواب ونظر "حسام" الى وجه "طارق" فشعر انه مرهق من شئ ما فسأله :

- شكلك مش عجبنى يا " طارق " مالك ؟

ربت " طارق " على ركبة " حسام " وهو يقول :

- انا زى الفل ، قولى بس انت عملت ايه فى موضوع المزة ، اوعى تكون طارت منك .

رد " اسماعيل " مسرعاً قبل ان ينطق " حسام "

- تطير من مين ياخويا ، دى طلعت واقعة فى دباديبه هى كمان.

ضحك " طارق " فارحاً :

- يعنى خلاص هنقول مبروك قريب .

اومأ " حسام " برأسه وهو يقول :

- انشاء الله ، وهاخد امى ونروح نتقدملها قريب .
- لو محتاج حاجة قولى ، انت عارف اخوك . قالها " طارق "
- اكيد ، هو انا ليا غيركم ، بس الحمد الله كل حاجة مترتبة معايا كويس اوى .
- ربنا يكملك على خير .

سأله " اسماعيل " بعد ان صب لنفسه كوب اخر :

- وانت بقى مش ناوى ترجع " نور " ؟

فأجابه " طارق " بحزن ووجه عابث :

- لا ، كدة احسن ، انا اصلا بيها او من غيرها مابحسش انى مبسوط على طول حاسس انى قرفان وهى كانت بتنكد على اللى جابونى اكتر .

فرد عليه " حسام ":

- انت لازم تتعالج من الاحساس ده .
- الاحساس ده ملازمنى بقاله فترة وتقريبا كدة خلاص اتعودنا على بعض .

اعتدل "اسماعيل " فى جلسته وهو يقول :

- الاحساس ده نتيجة افلام السكس اللى بتتفرج عليها .

ضحك " طارق " ساخراً على كلامه :

- على كدة البلد كلها المفروض يجيلها اكتئاب ، هو مين دلوقتى مابيتفرجش سواء رجالة او نسوان .

فأجابه " اسماعيل " بغضب :

- يابنى مش انت قولتلى انك مش قادر تبعد عن الافلام دى لمدة يوم واحد حتى .
- ايوة ، بس عاوز اقولك بقى ان الافلام دى هى الحاجة الوحيدة اللى بتفك عن الواحد .

اغمض " حسام " عينه واشمئز وجه بحزن ل وهلة ثم قال :

- على فكرة " اسماعيل " عمل دراسة على الموضوع ده وطلع ادمان ، زيه زى الخمرة والمخدرات .

لم يستعجب " طارق " واجاب بلا مبالاة :

- عارف .

نظر له الاثنين بتعجب ثم قال له " حسام ":

- وعجبك اللى انت فيه ده .

فأجابه :

- مش هقدر ماتفرجش ، ده انا حتى لما كنت متجوز " نور " ماكنتش عارف ابطل .

وضحك بحزن وشرب القليل من البيبسى ثم اكمل حديثه :

- وكنت ساعات بجبرها تتفرج معايا عشان تتعلم ، وساعات كنت بطنشها اصلا بالاسابيع واكتفى بالافلام .

ارتفع صوت " اسماعيل " وكأنه امسك نقطة هامة فى القضية :

- وغالبا ده اللى خلاها تطلب الطلاق ، لانها حاست انك مش ليها لوحدها ، وكأنك بتخونها مع الافلام دى .

خبط "طارق" الكوب الفارغ بشدة على الترابيزة فأتفزع "اسماعيل" فنظر له "طارق" بعينه الواسعة وقال له وهو يبتسم :

- متكبرش الموضوع اوى كدة ياعم "اسماعيل" احنا كدة كدة كنا هنطلق .

اندفع "حسام" فى الكلام بعد ان قام من على كرسيه واتجه نحو فازة يوجد بداخلها ورد دبلان :

- الموضوع فعلا كبير يا "طارق" " واخرج وردة دبلانة من الفازة واكمل حديثه " ادمان الافلام دى مع انه يبان حاجة بسيطة بس صدقنى بيدمر حياة الناس ، عامل زى السوسة الصغيرة اللى بتفضل تاكل فالشجرة لغيت ماتوقعها على جدور رقبتها .

وسقطت احدى اوراق الوردة على الارض وكان ينظر لها "طارق" وكأن سقطتها قد هزت شئ فى كيانه ، فتابع "اسماعيل" :

- وعلى فكرة ادمانها اخطر من المخدرات ، لان المخدرات بفلوس غالية ومش اى حد يقدر يشتريها والدولة كمان

بتحاربها ، لكن الافلام دى تقدر تبقى فى كل بيت وفى ايد الصغير قبل الكبير ، ومحدش حاسس بخطورتها .

ف تابعه "حسام" بعد ان جلس مرة اخرى :

- والانترنت خلاها سلعة رخيصة التمن ، بدوسة زرار تجيب الاف من الافلام اللى بتتحد على تدمير خلايا المخ .

اجابهم "طارق" بيأس بعد ان ذهب الى الفازة التى كان يقف امامها "حسام" وقال :

- بالظبط واللى بيتدمر صعب انه يرجع سليم تانى .

ذهب له "اسماعيل" وربت على كتفه :

- بس ربنا ادى عقلنا قدرة على التجديد وزى ما الدماغ بتتعود على عادة ، بتقدر برضه تبطلها .

التفت اليه بغضب وارتفع صوته الى حد ما وهو يقول بأنكسار:

- مش هقدر .

رفع "اسماعيل" هو ايضاً صوته بعد ان رفع عينه فى عين "طارق" ورأى فيها اليأس :

- لا هتقدر، انت كل اللى محتاجه ٩٠ يوم ، فى اول اسبوعين منهم هتتعب شوية وبعد كدة واحدة واحدة التعب هيقل .

قام "حسام" هو ايضا واقترب منهم وهو يقول :

- جرب يا "طارق" انت مش هتخسر حاجة ، واحنا هنساعدك .

نظر لهم بضعف ولم يستطيع ان يجيب بشئ ف قال له "اسماعيل" :

- بس اول حاجة لازم تعملها تفصل النت او تشوف برامج بتحجب الافلام دى وتانى حاجة متقعدش لوحدك كتير وقرب من ربنا وصدقنى هتلاحظ الفرق الكبير اللى حصل فى حياتك ، هتبقى انسان ايجابى ، عندك طاقة وحماس وهتحس بالسعادة الحقيقية اللى ادفنت فى مقبرة اسمها الافلام الاباحية .

ظل " طارق" ينظر لهما وهو صامت لا يعرف ب ماذا يجيب فأبتسم له " حسام " ليعطى له الامل وقال له :

- نبتدى من النهاردة ؟

شعر " طارق " بالحماس وابتسم بأمل وهو يقول :

- نبتدى .

***

(١٥)

ذهب " حسن " الى الملهى الليلى المعتاد عليه الذى يقضى فيه ليلة الخميس كالعادة ولكنه اليوم اكثر من شرب الخمور يريد ان يمحى صورة " عتاب " من ذاكرته حيث انها تطارده فى كل مكان يذهب اليه ، وكانت تجلس بجانبه فتاة ليل تدعى " سارة طنطاوى " يقضى معها ليلى ساخنة بعد ان يشربوا ويرقصوا طوال الليل ولكن اليوم بعد ان انهوا سهرتهم فى الملهى وذهبوا الى شقته وجدته لم يستطيع ان يقف على قدميه ووقع على الارض فاقد الوعى ، فحملته بصعوبة وضعته على السرير وخلعت له ملابسه وتركته وخرجت الى الصالة وخلعت ملابسها وارتدت قميص نوم ونامت على الاريكة ، وفى الصباح استيقظت وجدته مازال نائم فدخلت الى الحمام وعندما خرجت وجدته مستيقظ ويقف فى الصالة وفى يده فنجان قهوة سادة ويقول لها :

- فى الاول افتكرتك حرامى ، بس لما شوفت فستانك عرفت انك هنا .

فردت عليه بعد ان وضعت يدها فى جانبها :

- على اساس انى مش معاك من امبارح .

- بقولك ايه انا مش فاكر اى حاجة من ساعة ماخرجنا من الكباريه .
- ده انت بهدلتنى بهدلة امبارح ، انت كنت واخد كام حباية .

قالت هذا لكى تأخذ منه ثمن الليلة فرد عليها وهو فى اشد الاستغراب .

- هو احنا عملنا حاجة امبارح !!
- ياختيييي ، حاجة واحدة قول حاجات .
- يمكن .

قالها بلا مبالاه وجلس على الاريكة واضعا قدماً على الاخرى ويحتسى القهوة فسألته :

- هو انت كان مالك امبارح ، شكلك ماكنش عجبنى من ساعة ما دخلت الكباريه .
- كنت مخنوك شوية .
- مخنوق وسرسورتك موجودة ، فضفض ياخويا فضفض .

كلمها بقرف :

- دى حاجة شخصية ، مالكيش فيها .

جزت على اسنانها قليلا بعد ان شعرت بالغضب :

- انا كنت عاوزة اخفف عنك .

ضحك ساخرا منها ونظر لها بأستحقار :

- انتي ! يابنت انتي اخرك معايا شوية هشك بشك ونقضى ليلة شمال مع بعض وبعد كدة كل واحد يروح لحاله ، لكن اقولك مشاكلى وتقعدى تنصحينى ، مش بتاعتك دى.

صمتت قليلا والحزن فى داخلها يفيض بسبب شعورها بصغر النفس وقلة القيمة ثم ذهبت لتجلس بجانبه وهى تقول :

- بس عاوزة اقولك بقى ان بتاعة الهشك بشك دى عندها خبرة فالحياة تحل ميت مشكلة ، انا اللى شوفته فى حياتى كتير واتعلمت ياما .

فأخرج سيجارة من علبة السجائر ثم رمى العلبة على الترابيزة التى توجد امام الاريكة وولع السيجارة واخذ نفس واخرجه فى وجهها ثم قال لها:

- يعنى لو قولتلك على مشكلتى هتعرفى تحليها .

فأبتسمت له من بين امواج الدخان المتطاير فى وجهها وهى تقول :

- جرب .

فحكى لها كل شئ عن " عتاب " وبعد ان انهى حديثه قالت له :

- البت دى فى حد فى حياتها ، اللى ترفض ظابط شرطة بالسهولة دى يبقى اكيد متعلقة بحد وبتحبه اوى ، ومش هتفكر فيك غير لو الحد ده خرج من حياتها تماما.

فأوماء برأسه بعد ان اخرج كمية غزيرة من الدخان وقال لها:

- صح ، انا قولت كدة برضو .

ثم صفعها برفق على وجهها وهو يقول :

- طلعتى بتفهمى يابت .

ضحكت ضحكة عالية ومالت برأسها على كتفه فوضع الفنجان على الترابيزة ووضع بداخله سيجارته ثم قام وشدها من يدها ودخل بها الى غرفة النوم والقاها بعنف على السرير وكان عقله مازال يتخيل "عتاب" فوجد "سارة" وكأنها "عتاب" فأتقترب منها ببطئ واخذ يقبل فيها قبلات متتالية وهو ينطق بأسم "عتاب".

وبينما كان "حسن" فى عالم الخيال اخذ " حسام " والدته وذهب ليطلب "عتاب" من اهلها واستقبلتهم الاسرة بكل ترحاب وتم الاتفاق على كل شئ بدون ادنى تعقيد وبعد ان قرأوا الفاتحة جلسوا يشربون الشربات بين الحكاوى التى ترويها لهم والدة "حسام" ف هى امرأة تجيد الحكى، اخذت تحكى لهم عن والدها المعلم "عطوة " الجزار الذى رفض ان يدخلها المدرسة لكى تجلس وترعى اخواتها خاصة بعد وفاة والدتها وحكت ايضاً عن الحاج "محمد" زوجها وكيف كان يحبها ويعاكسها من شباك المطبخ عندما كانوا صغار ، واخذت تروى لهم ان والدها كان يريد ان يزوجها ل بن اخته "شريف" كان وسيم وتتمناه جميع البنات ولكنها رفضته لانها تحب "محمد" حاول كثيرا والدها ان يفرق بينهم ولكنها تمسكت به متحدية كل الصعاب ومتحدية ايضاً "شريف" الذى ضايقها كثيراً حتى تزوجت "محمد" وعندما تزوجته كان فقيراً جداً فتحملت معه كل شئ ،كان يمر عليهم ايام وليس معهم جنيه واحد

يأكلوا به ، حتى توظف "محمد" فى احدى الوظائف الحكومية حاولوا كثيراً ان يأجلوا الخلفة لان ظروفهم كانت لا تسمح بذلك ولكن كانت وسائل منع الحمل فى الماضى قليلة فحملت وانجبت "سيد" لكنه ولد ضعيف ومات قبل ان يمر عليه يومين وبعد سنة انجبت "حسام" واصر الحاج"محمد" ان يسميه "حسام" على اسم اخوه لانه كان يحب اخوة بشدة ولكن فى ما بعد حدثت بينهم خلفات كثيرة لا يعرف احد سببها حتى اليوم واختفى اخوه"حسام" حتى اليوم ولا يعرف احد طريقه وبعد ذلك مات الحاج "محمد" وكان "حسام" ابنه فى الخامسة عشر من عمره وكان اعتمادهم الكلى على معاش زوجها ولكن "حسام" اصر ان يعمل فى احدى محلات صيانة التكيف بجانب دراسته .

وبينما هى تحكى وجد "حسام " ان حديث والدته قد طال فقاطعها لكى يستأذوا ويعودوا الى المنزل .

عاد " حسام " الى منزله و اتصل ب " عتاب " وهو واقف فى البلكونة فى تمام الساعة التاسعة مساءً واخذوا يختارون يوم لخطوبتهم حتى استقروا على يوم ١٠/ ٣/ ٢٠١٠ وكانت "عتاب" فى غاية الفرح فقالت له:

- ده هيكون احلى يوم فى عمرى .

قالتها ونامت على السرير وعيناها تنظر الى السقف متخيلة صورته ف رد عليها وهو يشعر ان قلبه ينبض نبضات جديدة وسريعة :

- لا انا احلى يوم بالنسبة لى هو يوم ماشوفتك ، لما رخمتى عليَ فى البلكونة .

قامت وجلست على السرير وهى غاضبة غضبها الطفولى :

- رخمت عليك !!
- احلى رخامة فى الدنيا .

ابتسمت برقة وهى تقول :

- ايوة كدة .
- المهم انا عزمك بكرة عل الغدا ، هخلص شغل واكلمك ، وماتقلقيش انا هكلم الحاجة وهقولها.
- وهتعزمنى فين بقى ، انا عاوزة مطعم كبير .
- اتنيلى ، هو انا لاقى اكل ، انا هعزمك على كشرى.

ضحكت بصوت عالى :

- يلا يا بخيل ، من اولها كدة .

رد عليها مبتسماً:

- خلاص هعزمك فى مطعم كويس ، بس خليها مفاجأة.
- ماشى ياعم لما نشوف .

واستمروا فى الحديث حتى منتصف الليل وبدأت ان تثقل عين "حسام" فقال لها بعد ان دخل غرفته وقفل باب البلكونة .

- يلا بقى كفاية كدة دى الساعة بقيت ١٢ونص وخمسة ، مش هعرف اصحى للشغل بكرة ، حرام عليكى انا بصحى ٤ونص.
- تصدق انا محستش بالوقت .

اتاوب تتويبة كبيرة ثم قال :

- وانا محستش بالنوم غير دلوقتى مع انى كنت بحس بيه كل يوم من الساعة ١١ .
- طيب يلا روح نام عشان تعرف تصحى .

اغلق النور ونام على السرير ثم قال لها :

- ماشى ، تصبحى على خير ، بحبك.

ابتسمت بخجل وصمتت لحظات ثم قالت :

- وانت من اهله ، باى باى .

وقفلت الهاتف ثم ارسلت له رسالة تقول له فيها " بعشقك" وجلست الى الثالثة صباحاً تفكر فيه ، بينما هو كان غارق فى النوم ولكنها لم تفارقه طوال الليل فكانت معه فى احلامه الى ان استيقظ فى الرابعة ونصف وهو يشعر بالسعادة والطاقة والحياوية على عكس الايام الماضية التى كان يستيقظ فيها وهو فى غاية التعب والملل من الروتين اليومى ، فقام من النوم بكل حماس ورأى رسالتها ففرح كثيراً وارسل لها هو ايضاً رسالة مكتوب فيها " صباح الخير يا حبى هعد الساعات لغيت ماقابلك النهاردة لانك بجد وحشتينى ، بحبك اوى " كتبها ثم قام واستعد ثم نزل حتى يلحق اتوبيس الشركة وبعد يوم طويل من الشغل الروتينى دقت الساعة الثالثة ونصف وذهب ليلتقى بالفتاه التى توحشه ملامحها بمجرد ان يتركها.

اخذ " حسام " "عتاب" وذهب الى مطعم تتزاحم عليه الناس بسبب اكله المميز واسعاره البسيطة وبعد ان وجدوا مكان يجلسوا فيه اخذوا قائمة الطعام وتركها تختار :

- بصى بقى انا هاكل المرة دى على زوقك ، اتفضلى يلا اختارى ، وميهمكيش الاسعار ، بس اكتر من ١٠٠ جنيه هتدفعى انتى .

ابتسمت وهى تنظر فى القائمة ثم قالت له :

- بص فى وجبة حلوة عبارة عن رز وربع فرخة وسلطات وحاجات كدة حلوة ، ورخيصة شوية .

ضحك ثم قال لها :

- خلاص طالما رخيصة يبقى نجيبها على طول .

ضحكت بضحكتها التى تجعله يذهب فى عالم اخر ثم قالت :

- يا بخيل .

ف لم يرد عليها وسرح فغضبت بطريقة كوميدية وقالت له :

- بتعاكس مين ورايا .

فأبتسم قائلا لها :

- ضحكتك ، اصل ضحكت جميلة اوى .

فصمتت بخجل وجاء اليهم الجرسون ليعرف طلباتهم فأخبره

" حسام " بطلباتهم ثم ذهب الجرسون ف تابع "حسام " :

- شوفتى قالى اوامرك ياباشا ازاى ، الواحد برضه شكله باشا .

فأبتسمت برقة ثم قالت له :

- انا مبسوطة اوى ، مكنتش متخيلة ان كل حاجة هتتحقق بالسهولة دى .
- ولا انا ، انتي عارفة لما كلمت " مجدى " عليكى وقالى ان فيه ظابط متقدملك حسيت بوجع غريب اوى فى قلبى ، وقولت اكيد هتوافقى عليه .
- مستحيل طبعا اقبل واحد من غير ما اكون بحبه ، حتى لو كان اغنى واحد فى الدنيا .
- ربنا يقدرنى واقدر اسعدك .

فنظرت الى عينيه التى تعشق الوانهم :

- انا وانا جنبك بحس بكل السعادة اللى ف الدنيا ، وبفرح اوى وانا معاك .

فأمسك يديها وتشابكت اصابعهم واخذ يتأمل فى تفاصيل وجهها الرقيق وبعد فترة من الصمت قال لها :

- بحبك اوى .

ثم جاء اليهم الجرسون ومعه الوجبات ولكن فى هذه الاوقات يتغلب الجوع على الحب.

وبعد ان انتهوا من الاكل ودفع " حسام " الحساب خرجوا وذهبوا الى الاوبرا حيث كان " حسام " قد اشترى تذكرتين لأحدى الحفلات الموسيقية .

حضروا الحفل و " عتاب " فى قمة سعادتها وكان هو يسمع انغام الموسيقى ولكن بطعم مختلف غير المعتاد عليه وكأن "عتاب " اضافت الى الانغام نغمة جديدة ترن فى اذنه فقط ،وبعد ان انتهى الحفل الموسيقى اخذوا يتمشون لمدة نصف ساعة فى وسط البلد فى وسط الزحام وبالرغم من شدة الزحام لن تشعر " عتاب " بوجود احد غيره حولها وهو ايضاً لم يرى سواها فى وسط الاف البنات ، وبعد ذلك وصلها الى منزلها وسلم على والدتها ثم ذهب ليطمأن على " طارق " .

مر اسبوع كان يحارب فيه " طارق " ضد شهوته وميوله القاتل الى الافلام المميتة ولكن فى اليوم الثامن رجع من شغله وهو فى غاية الزهق والضيق بسبب تشاجره مع احد الموظفين الذين معه فى العمل فدخل الى غرفته واحضر اللاب توب واوجد طريقة لفك المواقع من الحجب واخذ يشاهد الافلام المفضلة لديه الذى بها الكثير من العنف الجنسى ، وبعد ان فعل الشئ المعتاد عليه شعر بندم وخيبة امل جعلته يضرب رأسه فى احد جدران الغرفة وقال فى نفسه بحزن :

- انا عارف ان مستحيل ابطل اتفرج على الزفت ده .

وجلس على السرير ورأسه تنظر الى الارض فى يأس وحصرة على محاولته الفاشلة فى التوقف عن تلك الافلام ، وبعد مدة من التعب النفسى خلع كل ملابسه فى غرفته ودخل الحمام وفتح الدش على نفسه

واخذت تتساقط عليه المياه وهو مغمض العينين تتراقص امامه صور من الافلام التى شاهدها ففتح عينيه وبكى بدموع غزيرة وكأنها دموع سجين لم يستطيع نوال الحرية مربوط بقيود اقوى من الحديد ، خلف اسوار من الاباحية .

***

(١٧)

استيقظت "عتاب" باكر واستعدت للذهاب الى الكلية وعندما خرجت من غرفتها وجدت والدتها تجلس وهى تقراء فى القران الكريم فألقت عليها الصباح فردت عليها والدتها ثم دعتها لتتحدث معها فى امر مهم :

- خير يا ماما فى حاجة .
- لا يابنتى خير ، انا بس كنت عاوزة اسألك فى حاجة كدة .
- اتفضلى ياماما بس بسرعة عشان الحق المحاضرة الاولى .
- خلاص لو مستعجلة نتكلم لما ترجعى .
- ماشى ، بس انا هرجع متأخر شوية .
- انتى هتقابلى "حسام " النهاردة .

اومأمت برأسها ثم قالت :

- اصل بقالنا مدة متقابلناش .

ابتسمت والدتها وهى متعجة :

- قصدك بقالكم يومين متقابلتوش .

ابتسمت "عتاب" بخجل وصمتت فتابعت والدتها :

- مش شايفة انك اتسرعتى فى حبك ليه .

اجابتها وعلى وجهها علامات التعجب :

- بتقولى كدة ليه !
- لا ابدا لما تيجى نبقى نتكلم ، بس قومى يالا عشان تلحقى محاضراتك .
- مع انى مش مرتاحة لكلامك بس ماشى .

قامت "عتاب " وهى تشعر بشئ غريب لم يريح قلبها ولكنها كانت مضطرة ان تذهب حتى لا تتأخر على محاضرة ذلك الدكتور الذى لم يسمح بدخول احد بعده .

انتهت المحاضرة الاولى وذهبت "عتاب" مع اصدقائها ليشتروا بعض سندوتشات الفول والطعمية وبينما هى خارجة من المدرج سمعت صوت "علي" زميلهم الذى يدرس فى كلية التجارة ينادى عليها فتركت اصدقائها وذهبت اليه :

- "على " ازيك عامل ايه .

اجابها وعلى وجهه القليل من الحزن :

- انا الحمد لله كويس ،اه صحيح مبروك سمعت انك هتتخطبى قريب.
- اه يوم ١٠ / ٣ انشاء الله ... اوعى متجيش .

ابتسم بحزن شديد وهو يقول :

- لا هاجى طبعا ، ومبروك مرة تانية .

- الله يبارك فيك ، انا لازم امشى بقى عشان مستنينى .
- ماشى .
- باى .

وتركته وظل هو واقف يشعر بالالم ، ف هو يحبها منذ ان وقعت عينيه عليها فى اول سنة لهم فى الكلية وظل يحلم ان تقترب السنة الاخيرة ليعترف لها بحبه ولكن اليوم يضيع حلمه امام عينه وهو مكبل الايدى لم يسطتيع ان يبوح ب ما فى صدرة وهو يراها سعيدة ب من اختاره قلبها .

عاد الى الغرفة التى توجد فوق احدى الاسطح الذى يقضى فيها فترة الدراسة وهو لم يفكر فى شئ سوى الانتحار ف لماذا يعيش و قد تخلت عنه جميع احلامه ويشعر ان الجميع يرفضه حتى اهله الذى لم يستطيع ان يحقق امالهم ويدخل كليه الهندسة ، ف لماذا يعيش والرفض يحاوطه من كل اتجاه .

وبينما هو تائه شريد بين افكاره خائف من اى قرار قد يتخذه سمع صوت ضوضاء فى الخارج ، فخرج مسرعاً فوجد جاره "ابو علاء " يضرب ابنته الكبيرة"ريم" فذهب مسرعاً ودافع عنها محاولا تهدئة الامور وكانت "ريم" قد اصابتها بشدة بعض لكمات والدها .

احضر لها "على " بعض الاسعافات الاولية من غرفته لكى تنظف جراحها، ولكن إن نظفت جراحها الخارجية من يستطيع ان ينظف الجرح الداخلى .

ظلت تبكى و "على " ينظر لها - لم يستطيع ان يسألها عن سبب ضرب والدها لها لان والدها كان يجلس بالقرب منهم يشرب سيجارة "حشيش" ، وبعد ان انتهت من تنظيف جراحها ذهب "على " الى غرفته وهو يشعر بالاسف فكيف تلك الفتاه الرقيقة تعيش مع ذلك المجرم الذى تسيطر عليه المخدرات وانشغل ب حالها ونسى حاله ، شعر ان الامها تستحق الاهتمام اكثر من الامه ف هى بنت بسيطة مكافحة تعمل فى مصنع ملابس والجميع يشكر فى اخلاقها ، فرغم كل الظروف الصعبة التى تمر بها لن تفكر ان تنحرف او تفعل شئ ردئ، ترضى ب ما كتبه الله لها وفى نهاية كل يوم يسمع صوت صراخها بسبب ضرب والدها لها ، واخذ يفكر بها حتى غلبه النوم .

***

(١٨)

امر " حسن " احد المخبرين بمراقبة " عتاب " مراقبة دقيقة ويأتى له بتقرير يومى عنها :

- ها عملت ايه النهاردة .

فأجابه المخبر :

- راحت الكلية الصبح من الساعة ٨ وخرجت الساعة ٣ ونص وبعد كدة راحت قابلت شاب اسمه " حسام " فى مطعم فى العتبة وطلبوا سندوتشات كبدة :

"عتاب " : فى حد ياكل كبدة اسكندرنى فى عيش شامى .

"حسام " : يابنتى العيش الشامى بيقعد فى البطن اكتر من الفينو ، هو انا ميت مرة اقولك كدة .

"عتاب " : طيب انا ذنبى ايه تطلبلى زيك من غير ماتاخد رأى .

"حسام " : مش انتي اللى قولتيلى اكلنى المرة دى على زوقك .

"عتاب " : اه معلش نسيت ، كان يتقطع لسانى قبل ما اقولها .

"حسام " : طيب بزمتك طعمه وحش .

"عتاب" : لا حلو ... انت اصلا اى حاجة معاك بتكون حلوة .

غضب " حسن " وتغيرت ملامح وجهه :

- لخص ، انت لسة هتحكيلى هم قالوا ايه لبعض.

اترعب المخبر من شكله وقال :

- بس يا باشا وبعد كدة راحوا شربوا عصير قصب وروحها وقعد عندهم شوية ومشى و"عتاب" مخرجتش تانى .

فرد عليه بعد ان هداء قليل :

- طيب .

وولع سيجارة ثم تابع :

- سيب التقرير واخرج .

ضرب "المخبر" له التمام وخرج وجلس " حسن " يحترك قلبه مثلما تحترك سيجارته ، ف ما هو الشئ المميز ف ذلك المدعو "حسام" لماذا احبته ؟ وما الذى جعلها تتمسك به وتترك ظابط شرطة يتمنى الكثير ان يرضى عنهم .

وظل يفكر ويتصاعد من جوفه الدخان وقرر انه لابد ان يجد طريقة ما يبعد بها "حسام" عن "عتاب" وجلس يخطط .

***

(١٩)

جلست "عتاب" مع والدتها فى الليل لتعرف منها ما لم تستطيع معرفته فى الصباح فأخبرتها والدتها انها طلبت من "وائل " ان يسأل عن "حسام" وعائلته وبعد ما سأل جيداً عرف ان عم "حسام" تبحث عنه الشرطة :

- يا ماما "حسام " من ساعة ما ابوه مات وهو ملهوش علاقة ب عيلة باباه دى خالص .
- انا خايفة يابنتى نتورط فى حاجة و احنا طول عمرنا ماشين جنب الحيط وماحدش بيسمع عننا كلمة وحشة .

ربتت "عتاب" على يد والدتها :

- متخافيش يا ماما "حسام" فى حاله وقاطع علاقته مع عيلة عمه تماما وبيحكيلى على كل حاجة بصراحة ، حتى انا متفجأتش لما قولتيلى موضوع عمه ده ،هو اصلا ميعرفش عمه راح فين ، فمتخافيش "حسام" ده انضف حد انا قابلته فى حياتى .
- ربنا يستر يابنتى ويكملكم على خير ، المهم هتنزلوا امتى تجيبوا الشبكة .
- يوم الخميس انشاء الله .

(٢٠)

- يابنى انت عبيط انت عاوز من اول محاولة تقدر تبطل حاجة بقالك سنين بتعملها .

قالها " اسماعيل " وهو راجع مع " طارق " فى سيارته ، حيث كانوا مع " حسام " وهو يشترى الشبكة ل " عتاب " .

- اديك قولت حاجة بعملها بقالى سنين ، يعنى مستحيل اعرف ابطلها .
- مفيش حاجة اسمها مستحيل ، العقل عنده قدرة رهيبة على التجدد ، وانت حلو اوى انك قدرت تقعد اسبوع ، ده فى حد ذاته انجاز .
- ياعم انا رجعت اوسخ من الاول ، زى مايكون كنت عطشان ولقيت بير قدامى .
- برضه ده طبيعى .
- هو انا كل ما اقولك على حاجة تقولى طبيعى ، وربنا اقلب بيك العربية .

واخذ يتمايل بالسيارة فأرتعب " اسماعيل " وصرخ :

- ولاا ، هنموت يا ابن المجنونة .

فضحك " طارق " بصوته الغليظ ثم تكلم بحزن :

- خايف من الموت ، طيب انت على الاقل نضيف ، لو موتت هتروح الجنة ، لكن انا هروح فين ، اكيد مع الزناه ولاد ال .....

فرد عليه " اسماعيل " مستغل الموقف :

- حلو اوى ، فكر نفسك بقى دايماً بالكلام ده ،افتكر دايما ان الموت ممكن يجى فى اى وقت ، يمكن يجى وانت بتتفرج على الافلام الزفت دى وتكون انت مش مستعد لمقابلة ربنا ،فكر شوية فالموت يمكن ده يمنعك عن اللى بتعمله .

وصمتوا الاثنين لعدة دقائق ثم سأله " طارق ":

- هننزل امتى نشترى البدل اللى هنحضر بيها خطوبة " حسام".

فرد "اسماعيل" بتلقائية :

- ياعم انا لاقى اكل عشان اشترى بدلة ، وبعدين انا عندى بدلة كدة قديمة كانت بتاعت ابويا الله يرحمه هلبسها وخلاص ، وهم ساعتين وهيعدوا .
- يا ابنى فك الكيس شوية متبقاش بخيل .
- ما انا لو فكيت الكيس على نفسى اختى مش هتتجوز واخويا مش هيتعلم ، وامى مش هتلاقى تأكلنا ، انت نسيت ان ابويا مات وسابهم فى رقبتى وماسبلناش غير ال ٦٠٠ جنيه اللى بيجوا من المعاش .
- وانت بالشكل ده بقى هتتجوز على امتى .

- ياعم هو فى واحدة اصلا هترضى تبصلى ، انت مش شايف شكلى عامل ازاى ، نظرى رايح و شبه عصاية الغالية .

وقف "طارق" بالسيارة وهو يقول :

- والله معاك حق ... وبعدين هم اللى اتجوزوا خدوا ايه ... واتفضل يلا انزل ياعم العصاية بيتكوا اهوه .

فنزل " اسماعيل " بعد ان شكره على "التوصيلة" ودخل منزله وعندما دخل من الباب الرئيسى للمنزل سمع صوت صراخ وبكاء شديد ، فأخذ يجرى على السلم مثل من يجرى فى الظلام لم يرى السلالم وطلع السلم وهو لا يدرى كيف فعل ذلك فوجد زحام امام باب شقتهم وصوت ضوضاء وبكاء وناس تقول " لا حول ولا قوى الا بالله " فأبعد الناس ودخل فوجد اخوه ملقى على الارض تحمل رأسه امه واخته وهم فى حالة فزع وبكاء شديد يصرخون بأسم " ابراهيم " فأندفع عليه " اسماعيل " وحمله فوجده يلتقت انفاس بطيئة فأخذه وذهب به مسرعاً الى المستشفى ومعه امه واخته وبعض الجيران .

وبعد عدة ساعات ذهب " طارق " وحسام " الى " اسماعيل " فى المستشفى ليطمئنوا على " ابراهيم " فأخبرهم " اسماعيل " ان حالته قد استقرت فسأله " حسام ":

- هو ايه اللى عمل فيه كدة ؟

فأجابه " اسماعيل " بحزن :

- الثانوية الزفت ، العامة .

تعجب "طارق" ثم سأله :

ثانوية ايه !! هى الامتحانات بدأت .

اجابه "اسماعيل " بعد ان جلس على احد المقاعد التى توجد فى طرقة المستشفى :

- لسة فاضلها ٣ شهور بس هو واخد الموضوع على اعصابه وكل اللى بيعمله يخرج من اوضته يروح الدروس ويجى من الدروس يدخل اوضته وبياكل كل فين وفين ومقضيها شرب قهوة ، فجاله هبوط حاد .

جلس "حسام" بجانبه وهو يقول :

- والله اللى يعرف اللى فيها ولا يتعب اعصابه ولا نيلة ، فى الاخر كلها محصلة بعضها واللى معاه واسطة محترمة وفلوس بيشتغل شغلانة محترمة واللى ممعهوش بيتمرمط حتى لو كان دكتور .

تابع "طارق" بعد ان ضحك بسخرية :

- انا كنت جايب ٧٩%ودخلت كلية اداب ولما خرجت ابويا كلم واحد صاحبه عنده شركة وشغلنى فالحسابات، وبقيت بفهم فالحسابات اكتر من خارجين تجارة .

فقال "حسام" وهو يوجه حديثه ل "طارق" لان "اسماعيل" كان يضع رأسه فى الارض من شدة الارهاق :

- احنا اصلا ٨٠ % من اللى بندرسه فالكلية مش بيطبق فالشغل، وبنتعب نفسنا اربع او خمس او ست سنين فى حاجات مش كلها مهمة .

فرد عليهم "اسماعيل" بصوت ملئ بالبكاء وبدون ان يرفع رأسه :

- بس هو نفسه يطلع دكتور وانا كمان نفسى اشوفه اكبر دكتور فى مصر .

فوضع " حسام " يده على كتف " اسماعيل " واحتضنه قائلا:

- متقلقش هيخف انشاء الله وهيحقق كل اللى بتتمنوه .

فرد عليه "اسماعيل" وظهر على صوته نبرة مليئة بالبكاء :

- يارب ... هو بس يقوم بالسلامة ومش مهم يدخل طب ، يدخل اى كلية بس يقوم .
- هو الدكتور قال هيخرج امتى . سأله " طارق" .
- هو علقله محاليل وهيخرج على بكرة الصبح انشاء الله .

فتابع "طارق" :

- طيب انا هفوت عليكم بكرة الصبح بالعربية اروحكم .
- لا ماتتعبش نفسك .
- يا عم مالكش دعوة انا بحب اتعب .

قام "حسام" من جانب " اسماعيل " ووقف وهو يقول :

- المهم انت محتاج اى حاجة نجيبها من برة .

فرد عليه وهو يقوم :

- لا انا جيبت كل حاجة .

فأخرج " طارق " ظرف يوجد فيه مبلغ ما اشترك فيه هو و"حسام " واعطاه ل "اسماعيل" :

- طيب امسك دول خليهم معاك .

رفض "اسماعيل " ان يأخذ الظرف فأصر "طارق ":

- ياجدع امسك ماتبقاش عبيط .

ربت "حسام" على كتف "اسماعيل " واخذ من "طارق" الظرف ووضعه فى يد "اسماعيل" وهو يقول له :

- خدهم يا " اسماعيل " دى حاجة بسيطة ، وانت متعرفش الظروف ممكن يحصل فيها ايه ، خليهم معاك عشان لو اى حاجة حصلت تعرف تتصرف .

وتابعه "طارق" قائلا :

- ولو فى اى حاجة كلمنا على طول ، ١٠ دقايق هنكون عندك .

امسك الظرف بخجل :

- انا مش عارف اقولكم ايه ، انا متشكر .

خبطه "حسام" برفق على صدره وهو يقول له :

- بطل عبط ياعم ، وربنا يقوم " ابراهيم " بألف سلامة .

ووقفوا معه مايقرب من ربع ساعة يتناقشون فى امور متعددة ثم تركوه وذهبوا وكانت الساعة ١٠ مساء وبينما هم خارجون من المستشفى ويتمشون لكى يصلوا الى سيارة " طارق " مرت سيارة فى غاية السرعة تاركة كل الطريق ومتجها فى اتجاههم وكادت ان تخبط "حسام" فشده " طارق " بسرعة من امام السيارة وشتم السائق الذى من المؤكد انه لم يسمع شئ لانه ابتعد عنهم بكثير فى غمضة عين فسأله "طارق":

- انت كويس ؟

التقت " حسام "انفاسه :

- اه الحمد لله .

فتابع "طارق" :

- سواق حمار ابن ..... سايب الطريق كله وجاى يمشى جنب الرصيف .
- تلاقيه لسة بيتعلم السواقة .
- لا ، اللى بيتعلم مابيمشيش بالسرعة دى .
- على العموم الحمد لله حصل خير .

***

(٢١)

- احمد ربنا ان حصل خير والعربية سابتك سليم امبارح ، لو حابب تكمل حياتك فى سلام سيب "عتاب" ولو عاندت هتزعل على نفسك اوى ، "عتاب" مش ليك فأبعد عنها احسنلك ، واظن ان اللى قدر يحطلك الورقة دى فى قوضتك وعلى سريرك يقدر يعملك اى حاجة ، حبيت احظرك عشان مش بحب اعاقب حد من غير مايكون عارف ذنبه ، ف ياريت متكبرش ذنبك عشان مترجعش تندم.

وجد " حسام" تلك الورقة بعد ان رجع من ال "gym" فتعجب جداً من هذا الكلام وخرج الى والدته فى الصالة وهى تشاهد التليفزيون ليسألها :

- ماما ، هو فى حد دخل قوضتى انهاردة .

فردت عليه وهى لا تبالى مندمجة فى المسلسل التركى :

- لا .
- انتي متأكدة ؟
- ايوة ، ده انا حتى مقدرتش اروقها النهاردة ، اصل ضهرى واجعنى اوى من ساعة ماكنست السلم ، بس هو فى ايه ؟ فى حاجة ضاعت منك؟

- لا مفيش حاجة ، وعموما خلاص ، تصبحى على خير .
- هتنام بدرى كدة !!
- لا هكلم "عتاب" شوية وبعد كدة هنام .
- طيب ابقى سلملى عليها .
- حاضر .

وتركها ودخل غرفته ووضع الورقة فى درج الكومودينو وخرج الى الشرفة واتصل ب "عتاب" :

- استاذ "حسام" اللى مطنشنى عشان "الجيم " وقافل موبايله كمان .
- لا صدقينى ده هو اللى فصل شحن .
- ماشى صدقتك ، المهم انت عامل ايه .

قالتها وهى تشعل البتجاز وتضع عليه كنكة القهوة فرد عليها :

- الحمد لله وانتي ايه اخبارك .
- حلوة ، بس انت ايه مالك صوتك مش طبيعى ؟
- لا ده انا تعبان شوية ، اصل لعبت كتير النهاردة .
- ما انت اللى غاوى تعب ، مش لو كنت قعدت فالبيت تكلمنى مش كان احسنلك .
- والله عندك حق .
- بس انا حاسة ان فى حاجة مضيقاك ، الموضوع مش موضوع تعب .

تعصب قليلا وارتفع صوته :

- قولتلك مفيش حاجة .

صمتت قليلا لان هذه هى اول مرة يتعصب فيها عليها ثم قالت له:

- على العموم هسيبك لما تروق وتبقى تحكيلى براحتك .
- انا اسف ، بس انا فعلا متضايق شوية .
- انا عارفة ،ومزعلتش منك على فكرة .
- انتي جميلة اوى يا "عتاب" عارفة انا اكتشفت فيكى حاجات كتير مميزة .
- ياسلام ، اكتشفت ايه بقى .
- اكتشفت ان عقلك كبير ومش نكدية ، لو اى واحدة غيرك مكانتش صدقت بسهولة ان موبايلى كان فاصل وكانت قالت قافله عشان مدوشهوش وهو مع صحابه وكانت عملتها زعلة ، واكتشفت كمان انك حكيمة ، يعنى لما حسيتى انى متضايق مضغطتيش عليا عشان تعرفى ايه اللى مضايقنى وقولتى تسيبينى لما اهدى وكمان مزعلتيش انى اتعصبت عليكى.
- اولاً ، حتة انى صدقتك على طول دى ف ده عشان انا بثق فيك جدا وعارفة انك بتحب تكلمنى على طول لكن حكاية انى مش عاوزة اضغط عليك عشان تحكيلى اللى مضايقك وسيباك براحتك ف دى حاجة اتعلمتها من ماما ، هى على طول كانت تعمل كدة مع بابا ، لما كان يجى من الشغل تعبان ومتضايق ، وتيجى تقوله فى ايه مالك فيقولها مفيش حاجة ويشخط فيها جامد ماكانتش بتزعل منه وكانت بتسيبه وبتستحمل كل

عصبيته لغيت مايهدى خالص وهو اللى يجى فالاخر يحكيلها على كل حاجة من نفسه ويتأسفلها كمان .

- فعلا لما الام بتكون كويسة الواحد يتجوز بنتها وهو متطمن على مستقبله ومستقبل ولاده ، والله المفروض الواحد بعد كدة قبل مايخطب يعمل تحرى عن ام العروسة .

ضحكت ثم قالت له بعد ان صبت كوب القهوة وخرجت من المطبخ ذاهبة الى غرفتها:

- صدقنى مش شرط ولكل قاعدة شواذ ممكن تلاقى ام كويسة وولادها فاسدين وممكن العكس .
- صح ، بس انتي فعلا غير كل البنات.

واخذ يغازل فيها بكلماته الرقيقة التى تدخل الى قلبها تنعش فيه الحياه واصبحت مكلمة "حسام" بالنسبة لها ادمان للقلب الذى يتألم ولا يهداء سوى عند سماع صوته واصبحت"عتاب" بالنسبة له الروح الذى تعطى له الحياة الافضل ، والتسقت ارواحهم ببعض ولكن هل تفترق الاجساد؟

تذكر "حسام" الورقة التى تهدده بالبعد عن "عتاب" فرجع له القلق وطلب من "عتاب" ان تتركه لكى ينام ، فوافقت لانها تعرف ان هذا ميعاد نومه ، ولكن فى هذه الليلة ظل مستيقظ الى الفجر يفكر فى شأن الورقة ومن الذى استطاع ان يدخل الى غرفته ويضعها بكل هذه السهولة .

وقبل طلوع الفجر تقابل "حسن" مع العبقرى الذى استطاع ان يدخل غرفة "حسام" بدون ان يشعر احد وكانوا على احدى الطرق الصحراوية:

- برافو عليك يا "سيحا"
- خدامك ياباشا .
- اهم حاجة حطيتها على السرير زى ماقولتلك .
- يا"حسن" باشا متقلقش فى نص السرير بالظبط .
- الله ينور عليك .

واخرج مبلغ من المال لايتعدى الالفين جنيه وتابع :

- امسك دول .
- خيرك سابق ياباشا .
- ياعم امسك هات بيهم حاجة حلوة للعيال وانت مروح .

اخذهم منه وقال:

- منتحرمش منك ابدا ياباشا ، المهم بس ماتنسانيش فى حكاية المحضر اللى كان معمولى .
- اعتبره اتقطع يا"سيحا " المهم بس انا ممكن احتاجك فى حاجات تانية كتير الايام الجاية .
- خدامك .
- لما هحتاجك هكلمك ، سلام .

وركب السيارة وذهب وترك"سيحا " فى الصحراء وكانت الشمس قد اوشكت على الشروق فوقف "سيحا" على الطريق ليبحث عن سيارة تأخذه معها .

***

(٢٢)

لم يتأثر "حسام" كثيراً بالتهديد وصارت الامور كما هى وجاء اليوم المنتظر ٢٠١٠/٣/١٠ وبالرغم من ان "حسام" لا يفضل التجمعات التى بها ضوضاء كثيرة لكنه وافق ان تكون الخطوبة فى قاعة تملائها الاغانى والرقص لان ذلك ماكانت تتمناه "عتاب".

دخل "حسام" و "عتاب" الى القاعة وامامهم الطبل والمزمار ورقص من الاقارب والاصدقاء وابتداءت الامور تسير كما تسير اى خطوبة ابتداء ب اغنية اسماء الله الحسنة وبعدها عدة اغانى من الاغانى المشهورة فى الافراح وقام اصحاب "حسام" بشده ليرقص معهم وبالمثل فعلوا اصحاب"عتاب" وبينما هما يرقصوا كان كل منهم يبحث عن الاخر بعينيه ، وبعد فترة من الرقص المتواصل الذى بالاخص كان من "وائل" واصحابه دخلت الشبكة وسط مجموعة من الزغاريد ولبسها "حسام" الشبكة ثم قبل كفيها وبعد ذلك تقدم الاكل للمعازيم وقام "حسام"و"عتاب" بالرقص على اغنية رومانسية وبينما هم فى اخر الرقصة اغلقت انوار القاعة تماما وصمتت جميع الاصوات لعدة ثوانى ثم ابتدأت المعازيم فى عمل ضوضاء يتسألون بعضهم البعض عن سبب اغلاق الانوار واثناء الضوضاء دخل اثنان شدوا "حسام" الى الخلف ثم عاد النور الى القاعة ولم تجد "عتاب" "حسام" فى كل القاعة واخذت تبحث عنه بعينيها وبينما هى تبحث عنه وجدت موسيقى جيتار

تعزف خلفها والصوت الذى جذبها فى عيد الميلاد ينشد لها اغنية قد ألفها ولحنها لها خصيصاً وكانت اغنية توصف محبوبته بكلمات فى غاية الروعة، جعلت "عتاب" تخجل وتفرح فرح لم تشعر به من قبل وبعد ان انتهى من الغناء قبل يديها وقام المعازيم بالتصفيق بينما كان البعض من اصحاب "عتاب" ينظرون لها بحقد ،واكتملت السهرة وسط الاغانى والرقص وقام "طارق" بحمل "حسام" على كتفه ورقص به وكان "اسماعيل" فى الوسط يكتفى بالتصفيق فقط .

انتهت الخطوبة وسلم المعازيم على "حسام" و"عتاب" ووصل "حسام" "عتاب" الى منزلها وجلس معهم مايقرب من ساعة ثم عاد الى منزله ودخل الى غرفته وبعد ان غير البدلة ووضعها فى دولابه اتجه الى السرير فوجد ورقة اخرى موضوعة فى منتصف السرير فأمسكها وهو يشعر بالتوتر والقلق الشديد وفتحها فوجد بها :

- مبروك عليك "عتاب" بس انا حظرتك وانت مسمعتش الكلام ، فأستقبل اللى جاى .

وفى اليوم التالى ذهب "حسام" الى العمل كعادته وبعد ساعتين من وصوله جاء اليه احد الموظفين فى قسم الادارة لكى يقول له :

- "حسام" ، المديرعاوزك ، ابقى روحله ضرورى .

وتركه وذهب فتعجب "حسام " وترك عمله وذهب الى المدير :

- صباح الخير .

فرد عليه المدير بتشامخ:

- تعال يا"حسام" ، اقعد.

فجلس "حسام" وهو يقول له:

- "صلاح" بلغنى ان حضرتك عاوزنى .
- اه ، كنت عاوز ابلغك ان النهاردة هيكون اخر يوم ليك معانا ، انت شايف ان الشركة مش شغالة كويس واحنا هنبداء نصفى الموظفين .

تعجب "حسام" ثم ابتسم بحزن وصمت ل وهلة ثم قال:

- بس انا شايف ان الشركة شغالة كويس وبالعكس احنا محتاجين موظفين .

فرد عليه المدير ب حدية :

- انت هتعرف اكتر منى ولا ايه ، ولا تكنش فاكر نفسك المدير .
- يافندم انا كل اللى عاوز افهمه اشمعنا انا بالذات اللى عاوزين تمشونى .
- بص يا"حسام " انا معرفش حاجة ، انا المدير العام كلمنى وبلغنى انك اترفدت ، ولما قولتله ليه قالى مالكش دعوة ، فراجع نفسك كويس وشوف انت عملت ايه يمكن نقدر نصلحه .

فأخذ يفكر ثم قال له:

- مش فاكر انى عملت حاجة ،انا مبعملش حاجة غير شغلى وبعدين ما كل حاجة بتحصل بتيجى لحضرتك .
- طيب ايه اللى يخلى المدير العام بنفسه يصدر قرار برفدك .
- معرفش .
- وانا مش عارف اعملك حاجة .
- خلاص يبقى اسيب الشركة .

فأخرج المدير ملف فيه اوراق "حسام" وظرف يوجد فيه مبلغ من المال وقال له :

- طيب امسك ، ده ورقك ودى مكافئة نهاية الخدمة .

ضحك "حسام" بسخرية :

- ده انتوا مجهزين كل حاجة بقى ، على العموم متشكر .

واخذ الملف الذى يوجد فيه الورق ، ومسك الظرف الذى يوجد به الفلوس وفتحه واخذ منه ثمن الايام التى اشتغلها ووضع الظرف على المكتب امام المدير وهو يقول له :

- انا خدت ثمن الايام اللى اشتغلتها الشهر ده ، وابقى ادى دول للمدير العام ، قوله"حسام" مش عاوز منكم حاجة ، سلام.

وتركه وخرج وترك الشركة وذهب الى المنزل وهو فى حالة من الغضب الشديد وكلم "عتاب" واخبرها ب كل ما حدث له فأخذت تخفف عنه ببعض الكلمات الطيبة التى اراحت قلبه ثم قفل معها ونام بعض الساعات ثم قام وذهب الى "طارق" و" اسماعيل" .

- ايه ياعم مالك ، ماتروق كدة.

قالها "اسماعيل" وهم يجلسون على القهوة.

- اترفدت النهاردة من الشركة .

تعجب "طارق" وسأله:

- ايه ده !!! ده ليه كدة!!؟

فأجابه بحزن شديد :

- معرفش .

فتابع "طارق" وهو غاضب وبعد ان اخرج كمية عزيرة من دخان الشيشة:

- خلاص ياعم متشيلش هم حاجة هو يعنى مفيش غير شركتهم.

اجابه "حسام" بعد ان شرب القليل من الماء :

- ما انت عارف ان الواحد الايام دى عشان يلاقى شغل كويس بيتبهدل .

" انتهى "اسماعيل " من اكل اظافره وقال :

- انا فى اعلانات شغل كتير بيتجيلى هبقى اشوفلك حاجة تناسبك .

فرد "طارق" مسرعاً قبل ان ينطق "حسام" :

لا اعلانات ولا بتاع ، انا خلال اسبوع بالكتير، انشاء الله هكون جايبلك شغلانة احلى من اللى انت كنت فيها دى ميت مرة.

رد عليه "حسام" وهو شارد بفكره :

- انا متأكد ان ربنا بيعمل الاحسن ، بس انا فعلا فى حاجات غريبة بتحصل معايا الايام دى .

طلب "اسماعيل" واحد شاى من الاهوجى "ايكا" ثم سأل "حسام" :

حاجات ايه !؟

واخذ يحكى لهم عن الورق الذى وجده فى الغرفة وعن التهديدات الذى وجدها فيه وبينما هو يحكى جاء شاب راكب على دراجة ودخل فيهم ووقع "اسماعيل" بالكرسى على الارض فأنفعل "طارق" .

"طارق" : ماتحاسب ياحيوان يا ابن ال..... .

فرد عليه الشاب بكل عجرفة :

- مش قصدى الله ، وبعدين ماتشتمش لا اعملها معاك .

وخبطه على صدره فغضب "طارق" ومسكه من ياقة قميصه :

- تعملها مع مين ياض يا ابن ال..... .

وصفعه على وجهه صفعة شديدة ، وبدأت المشاجرة، فجاء اليهم ثلاث رجال ذو عضلات يدافعون عن ذلك الشاب وامسكوا "طارق" لكى يضربوه وكان "حسام" و"اسماعيل" يحاولون تهدأت الامور ولكن يبدو

ان الامور قد تعقدت بعد ان قام احد الرجال بأخذ كوب الماء الموضوع على الترابيزة وكسره على رأس "طارق" فقامت مشاجرة كبيرة غير متكافئة حيث كان "طارق" و "حسام" ضد اربعة رجال بينما "اسماعيل" كان يبحث عن مكان يختبئ فيه ،ولكن استطاع "طارق" بحجم جسده الضخم ان يتغلب على اثنين منهم وبينما هم يتشاجروا جاء شخص مُلسم فى وسط الزحام لم يعرفه احد وطعن "حسام" بالسكين فى بطنه وقال له فى اذنه :

- ده عشان مسمعتش الكلام المكتوب فى الورق .

واختفى فى غمضة عين ووقع "حسام" ينزف دمه على الارض واختفى الجميع عندما رأوه على الارض ينزف ، فجرى عليه "طارق" و "اسماعيل" وهم يصرخون بأسمه ، واخذه "طارق" فى سيارته وذهبوا به الى اقرب مشفى.

وبعد ساعة او اكثر جائت والدة "حسام" الى المشفى وهى تصرخ ومعها بعض الجيران فحاول " طارق" و"اسماعيل" ان يطمنوا قلبها ببعض الكلمات التى طمنهم بها الدكتور ثم جائت "عتاب" ومعها "وائل" وكانت "عتاب" فى غاية القلق فاحتضانتها والدة "حسام" وانغمر الاثنين فى البكاء ومرت عليهم اصعب ليلة فى حياتهم .

ومن الغريب ان بعد اربعة ايام بعد ما استطاع "حسام" الكلام جاء اليه الظابط "حسن" ليحقق ف القضية بنفسه ومعه من يقوم بكتابة الاقوال وحكى له"حسام" على كل شئ من اول الشاب صاحب الدراجة حتى الشخص الذى طعنه :

- تقدر توصفلى شكله .
- هو كان لافف شال على وشه ف ماشوفتش غير عينه وكانت سودة .
- طيب مفيش اى مواصفات تانية ، طويل قصير رفيع تخين ، لبسه مثلا كان لابس ايه ؟
- هو كان رفيع وطويل شوية ، ده اللى انا فاكر انى شوفته وهو بيجرى اه وكان لابس بنطلون جينس ازرق وتيشرت اسود غالباً ، بس الغريب ان الشخص ده ماكنش موجود فى الخناقة من اولها ، ده ظهر فجأة وبعد كدة اختفى .
- مممم ، طيب انت ليك اى اعداء ؟

اخذ يفكر فى شأن الورق الذى وجده فى غرفته وماقاله المجرم له اثناء طعنه وبعد موجة طويلة من التفكير قال له :

- لا ماليش .
- على العموم احنا هنحقق فى الموضوع ، وانشاء الله هنمسكه ،وانت لو افتكرت اى حاجة كلمنى على طول ، ده الكارت بتاعى ، فى ارقام المكتب.
- تمام ، انا متشكر جداً .
- ده وجبنا ، سلام .

وتركه وذهب وهو على وجهه ابتسامة يملئها الخبس وبعد ما خرج دخل اليه "طارق " وسأله :

- ها يابنى عملت ايه ؟

- حكيت له كل حاجة .
- وطبعا قولت له على موضوع الورق اللى بتلاقيه فالاوضة .
- لا.
- ليه .
- ماتنساش ان الورق موجود فيه اسم "عتاب" ولو قولتله عليه ممكن يحقق معاها .
- يعنى هو هيسجنها ، ده هيسألها كام سؤال وخلاص .
- انا مش حابب رجل "عتاب" تيجى فى الحوار ده ، خليها هى برة الموضوع .
- طيب وبعدين احنا لازم نعرف مين اللى بيعمل فيك كل ده .

وبينما هم يتكلمون خبطت يد رقيقة على باب غرفته ودخلت "عتاب" ومعها والدتها ووالدته و"شروق" فسلم عليهم "طارق" وجلس معهم بعض الدقائق ثم استأذن فقال لهم "حسام" :

- تاعبكم انا معايا الايام دى.

فردت عليه والدة "عتاب"

- لا يابنى ماتقولش كدة ، ده انت مَعزتك من مَعزة "وائل" ابنى بالظبط.

ابتسم ب مودة وقال لها :

- انا عارف يا امى ، ربنا يخليكى لينا .

فسألته "عتاب" :

- المهم قولى ،انت حاسس بتحسن ولا لسة تعبان .
- لا الحمد لله بقيت احسن بكتير .

ونظر لها ونسى الامه ونسى جميع من حوله وسرح فى ملامحها التى اعطت له مُسكن بجمالها الرقيق وانشغلت والدة "عتاب" فى الكلام مع والدة "حسام" فأمسكت "عتاب" يده وربتت عليها وهى تنظر الى عينيه وكأنها ترسل له رسالة تبلغه فيها انها تعشقه .

***

(٢٣)

خرج "على" من غرفته فى وقت متأخر فوجد "ريم " تقف على سور السطح وتتساقط منها بعض قطرات الدموع فأقترب منها وسألها :

- ايه مالك ... هو "ابو علاء" ضربك تانى .

فنظرت له وهى تمسح الدموع المتساقطة على خديها :

- وهو من امتى بطل يضربنى ... بقى عندى عشرين سنة ولسة بتضرب .. تخيل .
- اما صحيح هو بيضربك ليه .

فأجابته بنبرة المذبوح :

- عشان ياخد منى الفلوس اللى انا بقبضها ويروح يشترى بيها الزفت اللى بيشربه ... عارف من ساعة امى ما ماتت وسابتنى انا و"علاء" لوحدنا مع ابويا وانا حاسة انى مشوفتش يوم عدل.. على طول تعب وضرب واهانة لغيت ما خلاص الواحد كفر .

صمت "على " ل وهلة وسقطت منه دمعة لا ارادية جعلت "ريم" تشعر انه يوجد احد يشعر بها ثم قال لها بعد ان مسح دموعه :

- انا مش عارف اقولك ايه ... بس متفكريش ان انا كمان حياتى بمبى ... صدقينى كل واحد فى حياته فى بلاوى ... لدرجة انى كنت بفكر فى الانتحار .

فردت عليه وهى متعجة :

- تنتحر !!!
- اه انتحر ... هو انتى مفكرتيش فى الموضوع ده قبل كدة ؟
- لا ... الانتحار معناه الاعتراض على مشيئة ربنا وانا محبش اعترض على مشيئته ... وبعدين ربنا قادر فى يوم وليلة يغير الظروف ويخليها حلوة .. مين عارف ممكن يحصل ايه بكرة، مين عارف ربنا بيرتب ايه ... بس قولى انت ايه اللى مخليك عاوز تنتحر ؟

فأخذ يحكى لها عن رفض الحياه له وعن احلامه التى لم يتحقق منها شئ وعن محبوبته "عتاب" التى حضر خطوبتها وهو تتقطع احشاءه .

اخذت تواسى فيه بكلامها الذى اعطاه رجاء فى الحياه واخذ يفكر قائلا كيف لتلك الفتاه المذبوحة من قسوة الزمن ان تتحدث بتلك الكلمات الشافية .

وبعد حديث طويل تغيرت مشاعر كل منهم وشعروا بالفرح وراحة النفس وعاد كل واحد منهم الى غرفته ب نفس راضية وبات الاثنان يفكرون فى بعضهم البعض وهم يشعرون بشئ غريب يحدث بداخلهم.

***

(٢٤)

ظل "طارق" ١٥ يوم لم يفتح فيهم المواقع الاباحية وشعر بالسعادة كثيرا بسبب هذا الامر ، وكان ذلك بفضل متابعة "اسماعيل" و "حسام" له فبالرغم من شدة ألم "حسام" لكنه كان يتابع صديقه ويسأله يومياً عن هذا الموضوع ويحمسه ويشجعه ان شعر بالضعف ومضت الايام وخرج "حسام" من المشفى فى يوم ٢٥ /٢٠١٠/٣ وفى اليوم التالى جائت اليه "عتاب" ووالدتها وهى تحمل هدية عيد الام ل والدة "حسام" لان الظروف كانت لا تسمح بأعطاء الهدايا فى يوم العيد نفسه وبعد ان استقبلهم "حسام" ووالدته بالترحاب وبالكلام المعروف فى هذه المواقف مثل "نورتونا " " ده زارنا النبى " و "على ايه يابنتى التعب ده كله" قدموا لهم عصير برتقال وبعد فترة من الاحاديث الشيقة التى ترويها والدة "حسام" قامت وامسكت "عتاب" من يدها وذهبت بها الى المطخ وهى تقول لها :

- تعالى ساعدينى يابت يا "عتاب" هو انا هغرف الاكل لواحدى ولا ايه .

فشعر حسام بالحرج من تصرفات والدته التلقائية وقال لها :

- يا ماما دى ضيفة سيبيها ترتاح .

فردت عليه من داخل المطبخ :

- ضيفة ايه ، دى بنتى .

فقالت والدة "عتاب" :

- ربنا يخليكوا لبعض ياحبيبتى .

ثم تابعت:

- سيبها تساعدها هو احنا غرب ولا ايه .

وقاموا بتحضير الطعام ثم وضعوه على ترابيزة تشبه السفرة ثم جلسوا ليأكلوا وسط موجات من الضحك على حكاوى والدة "حسام" وبعد ان انتهوا اخذ "حسام" عتاب" ووقفوا فى شرفة الشقة التى توجد فى غرفته وهم يشربون شاى بالنعناع قامت بتحضيره "عتاب" بعد ان احرجتها والدتها وقالت انها تجيد تحضيره ، فأخذ "حسام" يزم فى الشاى لكى تغضب "عتاب" غضبها الطفولى الذى يعشقه ثم بعد ذلك اخذ يفرجها على غرفته المليئة بصور فنانين مثل "عبد الوهاب" "ام كلثوم" "عبد حليم حافظ " "عمر خيرت" "يانى " "عمر دياب" "محمد منير" و "عبد الرحمن الابنودى" وغيرها من الصور التى تشير الى ان هذه غرفة فنان وليس امين مخازن ، وبينما هى تشاهد الغرفة وجدت كشكول موضوع على ترابيزة يوجد بجانب الجيتار الذى عزف به فى خطوبتهم فأمسكته وفتحته بدون ان تستأذن منه :

- ياترا فيه ايه ده كمان .

فأجابها على الفور :

- دى شوية خواطر من الشعر كانت بتيجى فى دماغى .

اترسمت على ملامحها البسمة ثم قالت :

- بجد ، طيب ممكن اخدها اقراها فالبيت .
- طبعا .

فأمسكت الكشكول وكأنها حصلت على جائزة ثمينة وليس خواطر شعر، وبعد ان تجولت فى غرفته خرجوا الى والدتها ووالدته الذين من المؤكد انهم لم يتركوا شئ الا وتكلموا فيه .

وبعد مايقرب من نصف ساعة من الحكاوى الشيقة التى ترويها والدة "حسام" قامت "عتاب" ووالدتها واستأذنوا وذهب معهم "حسام" لكى يوصلهم .

وفى الليل جلست "عتاب" فى غرفتها بعد ان قفلت الحديث فى الهاتف مع "حسام" واحضرت الكشكول الذى اخذته منه وبدأت فى قرائة اول قصيدة توجد فيه التى بعنوان "فى انتظار الحب" واخذت تقراء فى القصائد وتغرق بين الكلمات التى جعلتها لا تشعر بالوقت حتى ظهر شعاع النور الذى دخل الى غرفتها من النافذة وبدون ان تشعر سقط الكشكول على صدرها وذهبت فى النوم وتتقرر فى عقلها كلمات اكثر قصيدة شدة انتباهها :

احساس غريب سكن فى قلبى لما شوفتك وانتى جنبى

ولما عينى لمحت عنيكى سجد القلب وشكرت ربى

اصل انتى اعظم هدية او اغلى وردة فى الحياه

ربنا اعطاكى ليا جميل وعمرى ماهنساه

انا مش هسيبك مهما يحصل ومهما ما الحمل هيتقل

قلبى هيفضل صاينك حميكى وبيكى للامان راح اوصل

انا حتى لو جسدى داب من كتر شدة العذاب

برضه هقف واتقوى بيكى هتحدى معاكى كل الصعاب

هكتبلك شعر فى عز ضيقى همشى معاكى طول طريقى

وهفضل اغنى واغازل فيكى لغاية لما ينشف ريقى

ودخلت فى امواج النوم غارقة بين الكلمات وبعد مايقرب من ساعة ونصف استيقظت وهى تبكى بشدة بسبب حلم رأته ل "حسام" وامسكت هاتفها بلهفة لكى تتصلت به لتطمأن عليه وعندما سمعت صوته هدأت قليلا ثم سألته عن نفسه فأخبرها انه بخير فأرتاح قلبها تعجب جداً من اتصالها فى ذلك الوقت وسألها عن سبب صوتها الباكى فأخبرته انها قد حلمت حلم ازعجها كثيرا وانها تشعر بوجع نفسى ب داخلها بسبب هذا الحلم فأخذ يخفف عنها بكلماته الطيبة ولكن يبدو ان تأثير الحلم اقوى من كلماته ف مازال قلبها يشعر بالالم .

نظر "حسام" الى الساعة فوجدها الثامنة صباحا فقال لها ان تستعد لانه سوف يأتى اليها فى خلال ساعة بالكثير ليأخذها ويذهبا الى مكان لم يخبرها بأسمه تركه مفاجأة لها .

وفى خلال ساعة جاء اليها بسيارة "طارق" فأخبرت والدتها انها ذاهبة مع "حسام" ونزلت له وركبت معه السيارة واخذها وانطلق وهى لا تدرى اين ذاهبة ولا تريد ان تعرف لانه يكفيها فقط انها معه واى مكان سوف تذهب اليه وهى معه يرضيها ويفرح قلبها .

انطلق "حسام" بالسيارة بكل سرعتها على الطريق الصحراوى وكان الهواء يدخل من النافذة فيطير شعرها الاسود على وجهه وبعد مدة من الصمت كان يسود فيها نظرات مليئة بالحب نطق "حسام":

- مسألتنيش يعنى رايحين فين ؟

فأجابته بثقتها التى تبهره دائما :

- اكيد اسكندرية .

ابتسم ابتسامته المميزة التى دائما تحب ان تراها فى وجه وصمت فتابعت :

- مسألتنيش يعنى عرفت ازاى .
- ازاى .
- عرفت من الكشكول اللى فيه قصايدك .. بتحب انت اسكندرية فى الشتا .

فنظر لها ولم يتفاجاء ف هى دائما تبهره بذكائها وقال بصوت هادىء:

- دى بتبقى جميلة فى الشتا وهتبقى اجمل وانتى معايا.

وبعد ساعات فى الطريق الذى لم يشعروا به وصلوا الى "الاسكندرية " واخذها فى البداية الى اقرب مطعم ليأكلوا ولكن فى هذه المرة سألها :

- هاتكلى ايه ؟

فأجابته مسرعة:

- كبدة اسكندرانى فى عيش شامى عشان بيقعد فى البطن اكتر من الفينو .

فضحك بصوت عالى :

- انتي حفظتى اهوه .

فردت عليه مبتسمة :

- ما انت كل مرة تسمعهالى .. وبعدين يلا بقى ادخل اطلب لحسن انا واقعة من الجوع.

ودفعته بذراعيها الضعيفين فدخل الى محل الطعام وطلب الكبدة الاسكندرانى فى العيش الشامى وبعد ذلك ذهبوا الى المكان المفضل لديه وهو شاطئ قليل الضوضاء وبالاخص لانهم فى فصل الشتاء وكان يوجد صخرة كبيرة على هذا الشاطئ يحب "حسام" ان يجلس عليها وهو يكتب اشعاره ، ولكن فى هذه المرة جلس عليها بدون ان يكتب لان معه من كان يكتب لها وهو لم يراها ولم يعرفها ، وبينما هم جالسون مالت برأسها على كتفه الايمن وشكرته على هذا المكان الذى جعلها تشعر براحة النفس وهدوء القلب ف قبل رأسها وامسك يدها اليسرى

وتشابكت اصابعهم وجلسوا على هذا الوضع لم ينطقوا سوى كلمات قليلة ولكن من المؤكد ان ارواحهم كانت فى حديث ملئ بالغزل المتبادل، ف هناك كلمات تنطقها النفس فى سكون ولم يسمعها سوى القلب النابض بأيقاع هادئ.

وبينما هم جالسين مر عليهم رجل مسكين يسطعتفهم فأخرج "حسام" بعض النقود من جيبه واعطاها له وقبل ان يذهب الرجل المسكين ندهت عليه "عتاب" واعطته رغيف به كبدة كان متبقى منهم فشكرهم الرجل المسكين واخذ يدعى لهم ثم ذهب فقال لها "حسام ":

- عارفة ان من اكتر الحاجات اللى بتسعدنى هى مساعدة الناس دى .
- بس فى ناس منهم تحس انهم ميستهلوش او بيضحكوا علينا وبيتمسكنوا .
- بصى طالما قادرة انك تعملى الخير اعمليه سواء كان اللى قدامك ده يستاهل او لا ، وربنا هو اللى هيجازى كل واحد حسب اعماله مش احنا .

صمتت ل وهلة معجبة بكلامه ثم قالت :

- انت صح .

وظلوا جالسين امام البحر وكأنهم فى عالم اخر لا يوجد به احد سواهم وبعد دقائق لم يشعروا بها قال لها :

- مش يلا بينا بقى نمشى عشان منتأخرش اكتر من كدة ... ده امك هتنفخنى .

وبعد يوم لم يمحى من ذاكرتهم عادوا الى القاهرة فى وقت متأخر جعل والدة "عتاب" تغضب ولكن استطاع "حسام" ان يمتص غضابها بكلمات تجعل الحجر يلين ثم تركهم وذهب لكى يعطى السيارة ل "طارق " وعندما التقى به اخبره "طارق" انه وجد له وظيفة فى شركة استثمارية كبيرة وحدد له ميعاد للمقابلة فعاد "حسام" الى منزله وهو اسعد شخص فى هذا الكون.

***

(٢٥)

اخذ "حسن" يبحث عن اشياء اخرى تهدم علاقة "حسام" ب "عتاب" بعد ان تهديده ل "حسام" لم يأتى بنتيجة ايجابية ، فأمر بعمل تحريات شاملة على عائلة كل منهم ، ولم يجد فى التقارير الخاصة ب عائلة "عتاب" شئ سوى ان "وائل" ينتمى الى اصدقاء يتعاطون المخدرات ، وبينما هو يقراء فى التقارير الخاصة بعائلة "حسام" وجد ان عمه الذى يدعى "حسام " ينتمى الى تنظيم شيوعي وهارب من الشرطة فأمسك هذه الجزئية ووضع حولها دائرة كبيرة وابتسم ابتسامته الماكرة واخذ يدبر فى حيلة جديدة مستغلا ظروف البلد وبالاخص لان فى ذلك التوقيت كانت قد جائت اليهم اخباريات بأن بعض الشباب يخططون لعمل ثورة ضد النظام واخذ يرتب ويدبر كل شئ لكى يسجن "حسام" بتهمة التنظيم الشيوعى.

ولكن اين شرف المهنة يا مَن من وظيفتك ان تبحث عن الحق وان مات شرف المهنة اين خوفك من الله الذى اقسمت له انك سوف تعمل بكل شرف وضمير .

ولكن اين الضمير !؟

من المؤكد ان ضميره كان يألمه ولكن من المؤكد ايضاً انه يوجد مخدر يضعه على ضميره لكى يصمت .

وكان ذلك المخدر هو كلام والدته التى كانت دائما تقول له ان الشئ الذى لم يستطيع ان يأخذه بالزوق فلابد ان يأخذه بالقوة .. علمته ان هذه هى قوانين الحياه ولابد ان يبقى اسد مفترس لكى يستطيع ان يعيش فى تلك الغابة .

ولا عجب من كلامها ف هى ايضاً تعيش بهذا الاسلوب منذ ان كانت مُعلمة .. ف اكتشفت فيما بعد ان والدة الظابط "حسن" هى تلك المُعلمة التى كانت تجبر "اسماعيل" وغيره على اخذ الدروس عندها ... ف لماذا تستعجب من افعال حضرة الظابط "حسن" .

ف عندما يكون المعلم فاسد ماذا تنتظر من خليفته؟

***

(٢٦)

دخل"اسماعيل" الى غرفة شقيقته "احلام" ليطمأن عليها فوجدها تبكى وعندما سألها عن سبب بكائها اخبرته انها بالفعل قد ظلمت "صلاح" خطيبها وتشعر بالذنب .

اخذ يواسى فيها ببعض الكلمات التى تخفف عنها الشعور بالذنب واخبرها انه لا يجب ان ننتقم من احد بدون ان نتأكد من انه حقاً يستحق الانتقام .

ولكن هل كان انتقام "حسن" من " حسام " له مبرر ؟ .

ف بعد يومين من تحقق " حسن" حول مايخص عم "حسام" ذهب "حسام" الى "عتاب" فى الثانية عشر ظهرا بعد ان وافقوا عليه فى الشركة الجديدة التى توسط له "طارق" فيها.. وكان يحمل بوكيه من الورد الرقيق واخذ يطبل على الباب من فرحته وكانت "عتاب" تقوم بنظيف الشقة ففتحت اختها الصغيرة "شروق" :

- "حسام" اتفضل خش .
- ازيك ياشوشو ، فين ماما .
- فالسوق .
- وعتاب .
- جوة بتروق ، ادخلها.

- ماشى ياستى .

وقبلها على خدها الايمن بعد ان اعطاها شيكولاتة جعلتها تقفز من الفرحة ثم دخل فوجد "عتاب" بثياب مليئة بالاتربة ورجول البنطلون غارقة بالماء فضحك بصوت عالى ويديه وراء ظهره حاملة الورد وقال لها:

- شكلك حلو اوى وانتي بتنضفى ولبسك معفن كدة .

فبرقت بعينيها الجميلة متعجبة :

- معفن !!!
- هو مش معفن اوى .. هو زبالة .

فغضبت وهى مبتسمة :

- لا كدة هزعل وهجيب ناس تزعل .
- وانا ياستى مقدرش على زعلك .

واعطاها الورد.

- اتفضلى .

ففرحت جداً:

- الله ورد .

ومسحت يدها فى ملابسها وامسكته :

- ده حلو اوى .

فرد عليها بصوت هادئ حتى لا تسمعه "شروق" :

- انتى احلى .

فردت عليه بخجل:

- ياواد مش من شوية كنت معفنة .

فحاول ان يصلح كلامه بذكاء فقال لها:

- انا كان قصدى على لبسك ..لكن انتي .. انتي دايما جميلة .

فردت عليه بدلع:

- اضحك عليا اوى .
- والله ابدا .
- خلاص سامحتك .. وعموما متشكرة .. بس ايه بقى مناسبته؟

فرد عليها بفرحة كبيرة :

- لقيت شغل فى شركة حلوة اوى احسن من اللى اترفدت منها ميت مرة .

ففرحت هى ايضا:

- الله ، بجد ، مبروك .

وقبل ان يجيبها بكلمة سمعوا صوت خبط شديد على باب الشقة :

- ايه ده مين اللى بيخبط جامد اوى كدة .

فذهبوا الى الباب مسرعين قبل ان تصل "شروق " اليه وفتحوه فوجدوا مجموعة من رجال الشرطة وواحد منهم يقول :

- هو ده هاتوه.

وشدوه الى الخارج والكل فى حالة ذهول ولم يفهم احد شئ واخذت "عتاب" تصرخ بحرارة وتقول "حساام " واخذ "حسام" يسأل عن السبب ولكن لم يجيبه احد من رجال الشرطة ووضعوه فى سيارة الشرطة الخاصة بالمجرمين وذهبوا مسرعين ووقفت "عتاب" و " شروق" يبكون فى الشارع يواسيهم بعض الجيران.

***

(القطعة الثالثة من الرغيف)

جميع الطعام جميل ولكن لا تأخذ وجبتى المفضلة لكى تأكلها وتجبرنى على أكل اى شئ فى سبيل اسعاد نفسك بوجبتى .

(٢٦)

نزلت من عينيها دموع لا ارادية وظل الصمت يسود الموقف وبينما هم ينظران الى بعضهم البعض وتتزاحم فى عيونهم الدموع انقض عليه بعض الرجال وشدوه وبدون مقاومة ذهب معهم وهو ينظر لها ودموعه تتساقط بغزارة فأنهارت هى من البكاء الشديد وانفجر قلبها بصرخة عالية وسقط الرغيف على الارض وبجانبه قطرات من الدموع المرة وجلست هى على الارض تبكى وتتنهد فتجمع حولها الناس وهى لن تراهم وفجأة ووجدت صوت صغيرها "احمد" يسألها بحزن وخوف :

- ماما مالك ؟

قامت وهى تبكى وبدون ان تتكلم اخذت صغيرها وذهبت الى السيارة وقامت بالقيادة وهى فى حالة جعلت "احمد" يبكى فى صمت على بكائها وظلوا صامتين طوال الطريق ويزداد بكائها كلما تذكرت ذلك اليوم المشؤم الذى قبض فيه على "حسام" وبدأت تتذكر جميع ماحدث بعد ما قبض على "حسام" .

***

(٢٧)

عادت والدة "عتاب" من السوق فجريت عليها "عتاب" وهى تبكى :

- خدوه ياماما قبضوا عليه، قبضوا عليه .

ووقعت فى حضنها فأنقبض قلب امها وظنت انها تتكلم عن "وائل".

- هو مين ده ، اوعى يكون "وائل"

فردت عليها "شروق":

- لا يا ماما ده "حسام" البوليس جه وقبض عليه .

انفزعت الام متعجبة :

- حسام! .. طيب اهدى يابنتى اكيد فيه سوء تفاهم وانشاء الله خير .. بس ماتعرفيش خدوه على فين .

ردت عليها بصوت متقطع بسبب شدة بكائها :

- معرفش .. هما جهم خدوه ومشيوا على طول من غير مايقولوا حاجة .
- طيب ادخلى يا"شروق" صحى "وائل" خليه يجى معانا نروح نشوف ايه اللى حصل .

فجريت "شروق " مسرعة على غرفة "وائل" ودخلت "عتاب" لتغير ملابسها وبعد ان استعد الجميع نزلوا لكى يبحثوا عنه فى اقسام الشرطة وكان عقل "عتاب" مشتت لم يستطيع التفكير وبينما هما يتنقلون من قسم الى قسم تعبت والدتها ف اضطروا ان يعودوا الى المنزل بدون ان يصلوا لأى شئ ايجابى .

فتح "حسام" عينيه بعد ما شال الشريطة السوداء التى كانت موضوعة على عينه فوجد نفسه داخل زنزانة فارغة يسود بداخلها الظلام ولا يوجد بها ضوء سوى شعاع رفيع يدخل من فتحة صغيرة توجد فى باب مصنوع من حديد .

جلس على الارض وهو يحاول ان يدرك مايحدث له وامسك رأسه من شدة الوجع لانه يشعر بألم فظيع بها حيث ضربه احد رجال الشرطة اثناء مقاومته لهم .. وبعد ان هداء قليل اخذ يفكر فى ما يحدث له وما هذا الكابوس الذى هو فيه ولماذا يحدث له كل ذلك ومن المستفيد ؟

وبينما هو بين امواج الالم سمع صوت اقدام تتجه نحو الباب واذ الباب يفتح ودخل الظابط "حسن" واغلق الباب خلفه وكان معه كشاف فأضاءه فى وجه "حسام" :

- قوم اقف .

قام "حسام" بدون ان ينطق واخذ ينظر له وهو لم يراه جيدا بسبب شدة اضاءة الكشاف التى فى عينه ، فقال له "حسن" :

- طبعا انت مش فاهم انت جيت هنا ليه .

رد عليه "حسام" وهو يضع كفه على وجه يحاول ان يبعد الضوء عنه :

- واظن ان من حقى افهم .
- بأختصار شديد انت متهم بأنك بتنتنمى ل تنظيم شيوعى .
- نعم .
- انت مش اسمك " حسام محمد محمد "
- فعلا ده اسمى .
- طيب احنا عندنا بقى اخباريات ان انت والتنظيم بتاعك عاوزين تغيروا نظام الحكم وتعملوا ثورة .

صمت "حسام" وهو يفكر كيف يتخلص من هذه التهمة متذكراً عمه الذى من المؤكد ان تشابه الاسماء الذى بينهم هو من دفعه الى ذلك ولكن هل يبلغ عن عمه ام يصمت ، كان الصراع فى داخله شديد للغاية ف هو يريد ان يثبت برائته ولا يريد ان يعترف على عمه وبعد صراع نفسى شديد تحدث اخيراً :

- اظن يا باشا ان فيه سوء تفاهم ، انا فعلا اسمى "حسام محمد محمد " بس انا مابنتميش لأى تنظيم وتقدر تعمل تحريات وتسأل عنى ، واظن كمان يا باشا ان في لغبطة "وصمت ل وهلة ثم تابع" حضرتك دور كويس وانت توصل للحقيقة .

لم يتعجب "حسن" ان "حسام" لم يذكر اسم عمه ليدافع عن نفسه لانه كان يثق من ذلك ف هو يعرف جيدا مدى رجولة وشجاعة ذلك السجين .

انفعل "حسن" وتكلم بنبرة حادة لكى يدس الخوف فى قلب "حسام" :

- الحقيقة انا عرفتها خلاص ومعايا ادلة بتثبت انك بتنتمى لتنظيم شيوعى " وارتفعت نبرة صوته وعقد حاجبيه " الانكار مش هيفيدك ... هسيبك تفكر وهرجعلك تانى وياريت بالمرة تبقى تعترف بأسامى بقيت التنظيم .

وقبل ان ينطق "حسام " بكلمة تركه "حسن" وخرج واُغلق الباب على "حسام " ليجلس وحيد بين آلآمه مشتت الفكر قليل الحيلة .

وبعد ٢٤ ساعة دخل له مرة اخرى بنفس الاسلوب وكانت الحالة النفسية ل "حسام" بدأت ان تتعب كثيراً :

- ها فكرت كويس ولا لسة ؟
- ورحمة ابويا يا باشا اناعمرى ما انتميت لأى تنظيم .

صمت وهو ينظر له بشماتة .. ف هو الان يشعر بالانتصار لان "حسام" ذلك الفارس الذى فضلته "عتاب " عليه يرقع امامه منكسر وبعد صمت طال رد عليه :

- وانا مصدقك واقدر كمان اساعدك واخرجك من هنا بكل سهولة بس لو نفذت طلب واحد بس .
- طلب ايه .
- "عتاب" .

صمت قليلا عندما سمع اسمها ولم ينطق بكلمة فتابع "حسن"

- تسيب "عتاب" .

فسأله بتعجب :

- "عتاب" !! وهو انت تعرفها منين ؟.
- ميخصكش .
- امال عاوزنى اسيبها ليه .
- عشان بحبها ، وحظرتك بطرق غير مباشرة عشان تبعد عنها ومبعدتش ، ماكنتش حابب اضرك بس انت اللى عملت فيها دكر واتمسكت بيها .
- يبقى انت اللى كنت بتأذينى طول الفترة اللى فاتت دى.
- لو ماكنتش استنتجت كدة كنت قولت عليك غبى .

صمت "حسام" لوهلة وامسك رأسه لانه شعر بدوخة ثم سأله :

- واشمعنا "عتاب"؟
- الحب مفهوش اشمعنا واظن ان انت عارف كدة كويس ، وعلى العموم هسيبك يومين كمان تفكر وهجيلك تانى ، ويا تعمل اللى هقولك عليه ، يا اما هتقضى بقيت حياتك فى السجن ، انت فاهم .

واخذا ينظران الى بعضهما البعض وكل منهما يتمنى ان يتخلص من الاخر وبعد فترة من النظرات الصامتة نطق "حسن" بصوت عالى :

- افتح الباب يابنى .

وخرج وجلس "حسام" على الارض مشتت الفكر يندب حظه واخذ يكتأب ويفكر حتى كادت رأسه ان تنفجر من شدة التفكير وبعد تفكير

طويل وجد نفسه ينام بدون ان يشعر، وهو يتمنى ان يستيقظ يجد نفسه على فراشه فى منزله ويكون كل هذا كابوس سيء ينتهى بمجرد ان يفتح عينه ويعود الى حياته الطبيعية ويتحدث مع معشوقته التى لم يستطيع ان يتركها مهما ان كان السبب .

اخذ يفكر كثيراً فى معشوقته متذكرا كل شئ مر بينهما لكى ينسى الآلم الذى يشعر به ثم تذكر حضن امه الذى كان يرتمى بداخله ويشعر بالدفئ والامان كم هو الان فى حاجة شديدة الى ذلك الحضن الحنون .

اين حضنك الدافئ يا امى ؟

تعبت عينيها من كثرة البكاء وهى قليلة الحيلة ف ماذا تفعل تلك الام الحزينة على ابنها وحيدها وهى بمفردها لا تعرف ان تخرج بدون رفيق واخيرا اعطت ورقة بها ارقام لاحدى الجيران طلبت منها ان تتصل لها ب "طارق" الذى كان يتعجب من اختفاء صديقه عنهم لمدة يومين واخبرته بما حدث فأخذ "اسماعيل" بسيارته واتجهوا الى اقسام الشرطة ليبحثوا عنه ولكن فى جميع الاقسام قالوا لهم انه لم يوجد احد هنا بهذا الاسم كما فعلوا مع "عتاب" واهلها .

اخذوا يتنقلون من قسم الى قسم باحثين عنه ولكن بدون جدوى وفى نفس التوقيت عرفت"شيماء" من "عتاب" ماقد حدث فأخبرت "مجدى "وبعد تفكير عميق تذكرت"شيماء" الظابط "حسن" واقترحت على "مجدى" ان يذهبوا له لعله يستطيع ان يساعدهم ولكن عارضها مجدى قائلا:

- هنروح نقوله ايه ... دورلنا على خطيب البت اللى انت كنت عاوز تخطبها ، انتي مجنونة.

وجدت ان معه حق ولكنها اقترحت عليه انهما لم يخبروه انه خطيب"عتاب" ويقولون له انه احد اقاربهم فأقتنع "مجدى" قليلا لانه لم يجد حل اخر سوى هذا وبالفعل ذهبوا له .

استقبلهم "حسن" بكل ترحاب واحضر لهم عصير "تمر" وابتداء "مجدى" يحدثه عن "حسام" ، حاول "حسن" ان يدارى ابتسامته واخذ ينظر لهم بلامبالاه لانه يعرف القصة كاملة وبعد ان انتهى "مجدى" ابتداء "حسن" يوضح لهم انه سوف يهتم بذلك الموضوع بنفسه وسوف يبحث عنه فى جميع الاقسام ولم يغمض عينه الا عندما يجده .

شكره "مجدى" وشيماء" على هذا الموقف النبيل وذهبوا الى "عتاب" ليطمئنوا عليها ويخبروها بما فعلوه :

- متقلقيش يا "عتاب" الظابط "حسن" ده جدع اوى ووعدنا انه هيدور عليه بنفسه .

ردت عليها "عتاب" وهى باكية :

- هيدور عليه فين بس ، ما احنا دورنا فى كل الاقسام .

فأجابها "مجدى":

- ياستى ده شغلهم وهما عارفين بيعملوا ايه فى الحالات اللى زى دى .

تابعته "شيماء" :

- ومتقلقيش ياحبيبتى انشاء الله خير ، انا متفائلة جدا بالظابط "حسن" ده ، انا بيتهيقلى انك عارفاه .
- لا معرفهوش .

فردت عليها "شيماء" :

- ده اللى شافك ف الكامين وعجبتيه وكان عاوز يخطبك .
- اه افتكرته ، بس يارب بقى يعرف يعمل حاجة .

فأخذوا يطمنوا قلبها ببعض الكلمات التى قالها لهم "حسن" ثم تركوها وذهبوا وظلت هى تبكى بعد ان دخلت غرفتها وجلست على سريرها متذكرة كل المواقف الجميلة التى مرت بينهم ، من اول عيد الميلاد حتى سفرهم الى الاسكندرية .

***

(٢٨)

مر يومين ونصف ومازال "حسام" فى الزنزانة التى تدمره نفسياً ، لم يأكل شئ سوى نصف رغيف بقليل من الفول الحامض وكانت هذه هى الوجبة اليومية التى تدخل له ومعها زجاجة ماء رائحتها كريها ، يمر عليه الوقت ببطء شديد وبعد ساعات طويلة فى يوم ممل دخل اليه "حسن" ليعرف منه ما قد وصل اليه عقله فأخبره "حسام" انه لم يستطيع ان يترك له "عتاب" واخبره انه سوف يخرج من هذا المكان لانه لم توجد ادلة ضده فى التهم المنسوبة اليه فأبتسم "حسن" ولم يجيبه بشئ وخرج من الزنزانة وبعد ان اخذ بعض الخطوات رجع الى بابا الزنزانة ووضع فمه فى الفتحة الصغيرة التى توجد فى الباب وقال له بصوت مليئ بالغضب:

- بس خليك فاكر ان انت اللى اخترت وكل واحد بيتحمل نتيجة اختياره.

فرد عليه "حسام" من داخل الزنزانة :

- وانا اختارت "عتاب" و"عتاب" اختارتنى واحنا الاتنين الحب هو اللى اختارنا عشان نكون لبعض ومهما تعمل مش هتقدر تفرق بينا ... انا و"عتاب" بيربطنا شئ اقوى من الحب .

فقال له محاولا استفزازه :

- الكلام ده تقوله فى اشعارك اللى بتكتبها على البحر ، لكن هنا انا عندى اللى اقوى من الحب ، عندى اللى يقدر يدوس على الحب ويمحيه من قلبك .
- انت ايه شيطان !! .
- لا عزرائيل اللى هياخد روحك .
- حتى لو خدت روحى مش هتاخد "عتاب" .
- لا .. "عتاب" كدة كدة بتاعتى .
- ولما انت واثق من نفسك اوى كدة ، حابسنى ليه وعاوز منى ايه !!؟
- انا كنت عاوزك تخلى "عتاب" تكرهك كنت عاوزك تمحى حبك من قلبها .. عشان لما اتجوزها ميبقاش فى غيرى فى قلبها وماحدش يشاركنى فيها ، انا عاوزها تبقى ليا انا وبس .
- طيب ما انا ممكن اهودك واخرج من هنا واحكى ل "عتاب" على كل وساختك وساعتها ...

وقبل ان يكمل قاطعه "حسن" وعينيه حمراء ك فحمة متقدة بالنار :

- ساعتها هيبقى عليا وعلى اعدائى وهقتلها وهى فى حضنك ويبقى لا انا ولا انت خدناها ... وانت عارفنى كويس لما بقول كلمة بنفذها .
- انت مفكر نفسك ايه ... هو مفيش قانون .
- احنا القانون .. وهقولك معلومة محدش لسة يعرفها ... البلد داخلة على ثورة وثورة يعنى فوضة يعنى البلطجية هيملوا الشوارع والقانون هيتركن على جنب واللى هيموت مالهوش

دية وماحدش هيعرف مين قتل مين ومين سرق مين ومين مع مين ومين ضد مين ... وساعتها انا هقتل واخد ترقية وانت واللى زيك يموتوا ويتقال عليكم ارهابين .

وتركه وذهب وظل "حسام" فى زنزانته يفكر فى كل كلمة قالها ذلك الشيطان الذى خطط لكل شئ بأحكام شديد يرتعش قلبه كلما تذكر انه من الممكن ان تموت "عتاب " بسببه ان عاند ذلك الوحش عديم الشفقة والضمير.

واخذ يفكركيف يخرج من هذا المكان ولكن كيف يخرج منه وهو لا يعرف موقعه يبدو ان ذلك المكان فى صحراء ما لانه لم يسمع شئ حوله ومرت ايام على هذا الوضع وكلما حاول ان يسأل العسكرى الذى يحرسه عن شئ لم يجيبه وذات يوم دخل اليه ثلاث رجال ربطوه بشدة واخذوا يعذبون فيه بكل طرق العذاب خنقوه فى الماء حتى كاد ان يفقد انفاسه ثم قاموا بكهربته وضربه ولم يتركوه سوى وهو جثة هامدة فاقد الوعي.

***

(٢٩)

اقترب "علي " بشدة من "ريم" واصبحوا اكثر من اصدقاء وبالاخص بعد ما قبض على والدها واتحكم عليه بثلاثة اعوام .

وابتداء "على " يشعر مع "ريم" بلذة الحياه فأصبح متمسك بحياته وتجددت عنده الاحلام والامانى وبالفعل اصبحت "عتاب" بالنسبة له وكأنها لم تكن واصبحت "ريم" كل شئ له ، وجد فيها احلامه الضائعة شعر معها بالقبول الذى رفض ان يعطيه له العالم ، واعترف لها بحبه ووعدها بالزواج وقرر ان يذهب معها وهى تزور والدها فالسجن لكى يطلب منه يدها وبالفعل تم ذلك ومن العجيب ان والدها وافق بدون ان يعترض على اى شئ واخذ يوصيه عليها وعلى "علاء " ذلك الطفل الذى تركه امانة فى عنق "ريم"... يبدو ان السجن قد غيره كثيرا وجعله اكثر عطفاً او اخرج من داخله الانسان الصحيح .

وعاش "علي " يجتهد لكى ينهى اخر سنة له فى الكلية بسلام وكانت "ريم" تشجعه برعايتها له وتضئ حياته بأبتسامتها .

اه لو تعرف يا "علي " ماذا ابعد الله عنك عندما اغلق قلب "عتاب" فى وجهك ... لقد انقذك من ذلك الاحمق الذى يدعى "حسن " ف من المؤكد انك كنت لم تستطيع ان تتحمل ما يحدث لذلك السجين المعذب "حسام " .

فالحزن الذى كنت تسكن فيه تحول الان الى فرح والفرح الذى كانت "تعيش " بداخله "عتاب" قد تحول الى نكد .

ظلت "عتاب" شريدة صامتة لم تفعل شئ سوى انها تبكى ليل ونهار يشعر قلبها بوجع مستمر حاولت والدتها واختها الصغيرة ان يخرجوها من هذه الحالة ولم يستطيعوا اختفت ابتسامتها الرقيقة وتحولت فى عينيها جميع الالوان الى لون واحد وهو الاسود ، وكلما اغمضت عينيها ترى ذلك اليوم المشؤم الذى قبض فيه على "حسام" فتقوم من النوم وهى تصرخ بأسمه وظلت على هذا الحال كثير من الايام ، فأنقطعت عن الكلية وانقطعت عن كل شئ كانت تفعله ، لم يستطيع احد من اصدقائها ان يخرجها من تلك الحالة وكأنها فقدت الحياة عندما فقدت "حسام " وكانت تتوجع فى الليل وكأنها تشعر بأوجاع ذلك السجين المعذب بسبب حبه لها وتمسكه بها ، ف مازال هو ملقى على الارض تنزف منه الدماء الصارخة من جراحه وفى الجانب الاخر منطرحة هى على الفراش تنزف منها الدموع مثل السيل .

ضعف جسده وضعف جسدها اكتأبت نفسه حتى الموت وكذلك هى فكل ما يحدث له ينعكس عليها وكأنها مرأه لأوجاعه ومر شهر على هذا الحال هو يتعذب وهى تتألم .

وذات يوم جاء "مجدى" ومعه "حسن" الى منزل "عتاب" بعد ما اخبره "مجدى" بحقيقة الامر فأصر "حسن" ان يأتى معه لزيارتها بعد ما عرف الحالة التى وصلت اليها ولكنه جاء ومعه خطة جديدة يثق انها سوف تعالجها وتجعلها تنساه، ف بعد ما جلسوا وقدمت لهم والدة "عتاب"

الشاى ثم خرجت لهم "عتاب" ومعها "شيماء" تسندها وبعد ما جلسوا ابتداء "مجدى" الكلام :

- الف سلامة عليكى .

فردت "عتاب" بصوت ضعيف:

- الله يسلمك .

فأكمل "مجدى"

- حضرة الظابط "حسن" اصر انه يجى بنفسه عشان يطمن عليكى .

وتابع بنبرة حزينة للغاية :

- وكمان بيقول ان فى اخبار عن " حسام ".

اندمجت مشاعرها مابين السعادة والخوف بسبب نبرة صوته الحزينة ف لم تجيب بشئ فقالت "شيماء"

- طمنا ياحضرة الظابط عرفت ايه عنه ؟

فأجابها وهو يرتدى قناع الحزن :

- للاسف "حسام" طلع بينتمى لتنظيم شيوعي وبعد ما اتقبض عليه هربوه عشان ميعترفش عليهم والبوليس دلوقتى بيدور عليه وعليهم .

اخذت "عتاب" تنهار من البكاء وتحرك رأسها بشدة وهى تقول :

- لا .. لا .. لا انت كداب "حسام" مستحيل يعمل كدة ، انت كداب اطلع برة "وقامت ومسكت فى "حسن" بعنف " "حسام" مش ممكن يعمل كدة " امسكتها شيماء ومعها مجدى وبعدوها عنه فتابعت" انتوا كلكم كدابين اطلعوا برة انا عاوزة ابقى لوحدى عاوزة ابقى لوحدى اطلعوا برة.

حاولت "شيماء" ووالدتها تهدئتها ثم اخذوها الى غرفتها لكى تستريح واعتذر "مجدى " ل "حسن" فقال انه مقدر حالتها ثم استأذن وهو حزين للغاية لان حبها لذلك الاحمق قد وصلها الى هذه الحالة ولكنه اصر ان يستمر فى خطته مقتنع ان الايام سوف تجعلها تنساه .

***

(٣٠)

ومر يوم والثانى وذهب "طارق " و " اسماعيل" الى والدة "حسام" ليطمئنوا عليها واخذوا يرنون الجرس ولم يفتح الباب لهم، سألوا احدى الجيران عليها فقالت لهم انها لم تراها منذ امس فقلقوا عليها واخذوا يخبطون على الباب بشدة ولكن بدون جدوى فأخذوا يفكرون هل من الممكن ان تكون قد ذهبت الى احد الاقارب ولكنهم تذكروا ان "حسام" كان يقول لهم ان والدته لن تستطيع ان تذهب الى احد بدونه لانها لن تعرف الطرق جيدا وبعد تفكير طويل قرروا ان يكسروا الباب .

كسروا الباب وعندما دخلوا وجدوها نائمة على الارض فاقدة الحياة حاولوا افاقتها ولكن بلا جدوى يبدو انها قد ماتت منذ ساعات كثيرة .

اخذوا يبكون عليها بحرقة متذكرين انها قد ماتت وهى مشتاقة ان ترى ابنها وحيدها "حسام" ومن المأكد انها ماتت بسبب شدة حزنها عليه ف هى كانت تعتبره كل شئ لها كانت تعتبره روحها وها هى قد فقدت روحها عندما فقدت ابنها فماتت .

اتصل "طارق" ب "عتاب" من هاتف والدة "حسام" واخبرها ب ما حدث فجائت هى ووالدتها وهم يبكون بحرقة وقام بعض الجيران ومعهم "عتاب" ووالدتها بتغسيلها ثم حملتها جميع الاذرع ووضعوها

فى الصندوق تتساقط فوقها الدموع ف هى كانت امرأة محبوبة من الجميع .

انهارت "عتاب" من البكاء وهى تمشى خلف الصندوق حامل الجثمان وكأنها تبكى بعين "حسام" ذلك السجين الذى فقد كل شئ وحرم من وداع والدته ، يا له من وجع يقطع فى احشاء "عتاب" تلك الفتاه التى امتلكت كل شئ مفرح فى لحظة وفى لحظة اخرى تملكت منها كل الاوجاع القاتلة .

وضعوها فى القبر واغلق الباب ووقف "طارق" و "اسماعيل " و"عتاب" ليأخذوا عزائها وظلت "عتاب" فى حالة من التعب الشديد تتذكر الاحاديث الشيقة التى كانت تلقيها لهم تلك الامرأة التى لم تفارقها الابتسامة سوى عندما فقدت وحيدها .

ف ماذا تفعل ايها السجين عندما يقع عليك الخبر ، هل سوف تجن ام تذهب اليها من شدة الحزن لتحتضنك فى حضنها الحنون وتطيب جراحك .

واخذت تتلفت "عتاب" حولها تنتظر ان يأتى "حسام" فى اى وقت ولا يهمه الشرطة التى تلاحقه ف هى تعتقد انه حقا قد هرب من الشرطة كما قال لهم "حسن" وظلت تنتظر ان يظهر ليأخذ عزاء والدته.

مر الوقت ولم يحدث اى شئ من توقعات تلك الفتاه المتألمة وعادت الى المنزل وهى فى حالة لا تحسد عليها وظلت ساهرة طوال الليل لم تفعل شئ سوى انها تشرب فى منبهات .

وبعد منتصف الليل سمعت صوت خبط على باب شقتهم وكانت والدتها وكل من فى المنزل نائمين فخرجت من غرفتها ونظرت من فتحة صغيرة توجد فى الباب فوجدت رجل يحدق بعينه من الفتحة ويحمل فى يده ظرف فقالت له :

- انت عاوز مين ؟

فرد عليها بصوت منخفض :

- حضرتك الانسة عتاب؟

فأجابت : اه .

فتابع :

- "حسام" باعتلك ده .

واعطاها الظرف من الفتحة الصغيرة وتركها وذهب قبل ان تسأله على اى شئ .

انقبض قلبها وفتحت الجواب بلهفة وقرأت مابداخله :

- "بسم الله الرحمن الرحين"

"عتاب" وحشتينى اوى اتمنى تكونى بخير .. اولا سمحينى انى خبيت عليكى انى بنتمى لتنظيم شيوعي بس انا خوفت عليكى وخوفت لا تضيعى منى ... انا اسف انى مش عارف اتصل بيكى لانهم اكيد مرقبين تليفونك بس اوعدك انى فى اقرب فرصة هشوف طريقة واجيبك بيها

عندى عشان تعيشى معايا حتى لو هنهرب برة مصر ..بس هنعيش فى مكان مفهوش النظام الرأس مالى اللى فيه الاسياد بيدوسوا على العبيد هنعيش فى نظام شيوعى فيه عدالة ومش بيفرق بين مواطن والتانى هتفهمينى اكتر لما اقابلك واشرحلك الموضوع بتفاصيله .. انا عارف انك مستغربة الخط اصل مش انا اللى بكتب انا بملى صديق ليا لانى اتصابت فى ايدى وانا بهرب ..المهم حبيت اطمنك عليا .. وانشاء الله هشوفك فى اقرب فرصة .. لازم تيجى وتعيشى معايا ارجوكى مترفضيش .

- اعمل ايه ؟ قالتها وهى تبكى .
- طبعاً هترفضى انتى عاوزة تعيشى مع واحد مجرم البوليس بيطارده فى كل حتة ... انا اصلا حذرتك منه قبل ما تتخطبوا ومسمعتيش كلامى .

كان هذا رد والدتها عندما اخذت برأيها فى الصباح .

- بس انا لسة بحبه .
- ده مش حب ده انتحار، انتى لازم تقطعى علاقتك بيه تماما انتى فاهمة .

اخذت تتساقط منها الدموع فى صمت فتابعت والدتها :

- ولو عرفت انك بتتوصلى معاه بأى شكل من الاشكال هحبسك فى البيت ومش هخرجك.

وبينما هى منفعلة على "عتاب" فى غرفتها دخلت اليهم "شروق" وهى تجرى ب فزع صارخة :

- الحقى ياماما الحقى ياماما .

فردت الام وهى مفزوعة :

- فى ايه يابت .
- فى واحد صاحب "وائل" جه وبيقول ان "وائل" اتقبض عليه وهو بيشرب حشيش مع صحابه .

فأخذت تلطم على وجهها وهى تقول :

- يا نهار اسود يا نهار اسود ما احنا كنا ناقصين مصايب .

وجريت مسرعة على غرفتها واخذت عبايتها ونزلت فنزلت ورائها "عتاب" ومعها "شروق".

دخلو قسم الشرطة واخذوا يسألون عنه وبينما هم يسألون سمعت "عتاب" صوت يندە عليها :

- انسة "عتاب" .

فألتفتت الى الصوت فوجدت الظابط "حسن" فتابع :

- انتوا بتعملوا ايه هنا .

فحكت له عن كل شئ فأخذهم الى غرفة ليستريحوا بها ثم قال لهم ان ينتظروه ربع ساعة وتركهم وخرج وبعد عدة دقائق دخل اليهم احد الفراشين وقدم لهم عصير ف لم يشرب احد منهم سوى "شروق " ومر

نصف ساعة وهم فى غاية القلق وبعد ذلك دخل "حسن" ومعه " وائل " فقامت الام وحضنت "وائل " بلهفة فقال "حسن":

- تقدروا تخدوه تمشوا ، انا خلاص ظبط الدنيا ، و"وائل" وعدنى انه مش هيعمل كدة تانى ولا ايه يا "وائل" .

فأومأ "وائل " برأسه : اه.

فقالت الام :

- كتر خيرك يابنى جميلك ده هيفضل فوق راسى طول العمر .
- لا جميل ولا حاجة ، ولو احتاجتوا اى حاجة كلمونى على طول.

فشكرته الام مرة اخرى واخذت "وائل" و"شروق" وخرجت وكانت"عتاب" خلفها فقالت له وهى خارجة :

- انا متشكرة اوى ، مش عارفة من غيرك كنا هنعمل ايه .

فقال لها بصوت هادئ :

- انا مستعد اعمل اى حاجة عشانك "واقترب منها ونظر الى عينيها " انتى غالية اوى عندى .

فنظرت له بأستغراب يصاحبه خجل :

- متشكرة .

وتركته وخرجت وهى تفكر فى كلماته ولكن لم تأخذ كلماته مساحة كبيرة من وقتها ف هى مازالت تفكر بأستمرار فى حبيبها "حسام " وقبل

ان تنتهى من الخروج التام من الغرفة سمعته ينده عليها مرة اخرى فألتفتت له ونظرت وكأنها تسأله ماذا تريد فأجابها :

- حسام محاولش يكلمك .

فكرت ل عدة ثوانى ثم حركت رأسها وهى تقول :

- لا .

ابتسم لها ب حنية ثم قال لها وكأنه ملاك :

- لو عرفتى اى حاجة عنه بلغينى على طول عشان اقدر اساعده قبل مايودى نفسه فى طريق ضلمة ماحدش يقدر ينجده منه .

اجابته ب - حاضر – ثم تركته وذهبت وظل هو واقف يشعر بنجاح خطته ويفتخر بذكائه الحاد الذى صنع به الشر .

***

(٣١)

ظل "حسام" فى زنزانته جريح عاجز عن كل شئ ،تغيرت ملامح وجه وظهر عليها الضعف الشديد، طول شعر رأسه ولحيته وتمزقت ثيابه وامتلأت بالدماء من كثرة العذاب واصبح لم يستطيع ان يقف على قدميه بسهولة ويتسند على جدران الزنزانة لكى يسحب خطواته فأصبح يشعر بالعجز التام وتحول ذلك الشاب الى كهل لم يمتلك شئ حتى صحته .

وبينما هو طريح على الارض فى ليل مؤلم سمع صوت الباب يفتح ف لم يبالى وظل فى موضعه يتوقع انه العسكرى الذى يدخل اليه من أن الى اخر ليطمأن انه مازال حياً او احد الرجال الذين يقومون بتعذيبه ولكن فى تلك المرة لم يكن هذا او ذاك ولكنه الشويش "عبد الباسط " دخل اليه ليعرف قصته بعد ما سمع عنه من العسكرى "حمدى" ودخل اليه سراً لانه توجد اوامر مشددة من الظابط "حسن" تمنع دخول اى شخص دون معرفته .

ارتعش "حسام" وانفزع حينما لمسه الشويش "عبد الباسط" فقال له :

- ماتخفش يابنى انا مش جاى أضرك.

وساعده حتى قام واجلسه وجلس بجانبه وسأله :

- انت عملت ايه يابنى عشان يحصلك كل ده ؟"صمت "حسام" ولم يجيبه فتابع الشويش " متخافش يابنى انا ابقى الشويش "عبد الباسط " ... العسكرى "حمدى" حكالى عنك وبيقول انه حاسس انك مظلوم ، فأحكيلى يابنى يمكن اقدر اساعدك.

صمت لوهلة ثم ابتداء يغنى بصوت ضعيف متقطع ممزوج بالبكاء :

- ك ك ك كل ده كان لييييه لما ش شوفت عينيه ، ك كل ده كان لييه لما شوفت ع عينيه ، قالى كام كلمة يشبهوا النسمة.

فقاطعه الشويش :

- انت بتغنى يابنى هو ده وقت غنى ، اتكلم بسرعة قول اى حاجة اقدر اساعدك بيها قبل ماحد يعرف انى هنا ويروح يقول ل "حسن" باشا .

فرد عليه بصوت ضعيف ملئ بالتعب:

- ما هى دى تبقى بداية الحكاية ، لما كنت فى عيد ميلاد "عتاب" بنت "مجدى" صاحبى ودخلت البلكونة وقعدت اغنى.
- ها وبعدين ؟

فأخذ يحكى له عن كل شئ ولكن بالمختصر المفيد وصدقه الشويش "عبد الباسط " واخذ منه بعض المعلومات التى تخص "طارق" و"اسماعيل " ووعده انه سوف يساعده وتركه وخرج مسرعا قبل ان يراه احد وجلس "حسام" وحيد لم يشعر بالتحسن سوى عندما يتذكر

صورة معشوقته ويتذكر تلك الايام التى قضاها معها ، يتذكر ابتسامتها ولمسة يدها يتذكر كلامها الرطب وملامحها الرقيقة ولم يشعر بنفسه ودخل فى امواج النوم وصورتها امامه تعطى له الامل فى الحياه .

***

(٣٢)

ابتداء "حسن" يقترب شئ ف شئ من " عتاب" مرة ينتظرها امام الجامعة لكى يوصلها بسيارته ومرة اخرى ارسل لها ورد وكان يحاول بطرق كثيرة ان يقترب منها ويسرق قلبها ولكن كان قلبها لا يفكر فى شئ سوى "حسام" .

وكان "حسن" كل مدة يرسل لها جواب بأسم "حسام" حتى لا تشعر بشئ غريب ولكن كانت والدتها تقطعه ثم تقوم بحرقه قبل ان تقرأه "عتاب" وفى يوم ما طلب "حسن" من "مجدى" انه يريد ان يقابل والدتها لكى يطلب منها يد "عتاب" والحت عليها والدتها ان تقابله :

- يابنتى ده ظابط ومحترم وابن اصول مش زى الشيوعى اللى كنتى بتحبيه .
- يا ماما ارجوكى متفكرنيش بقى ... وبعدين انا خلاص مش عاوزة اتجوز خالص.
- لا هتتجوزى "حسن" يا"عتاب" ولو متجوزتهوش لا هتبقي بنتى ولا اعرفك .

بكت "عتاب" ثم دخلت غرفتها واغلقت الباب على نفسها وفى المساء جاءت اليها "شيماء" وجلست معها محاولة ان تقنعها به وبعد يومين من التفكير المتواصل وافقت عليه "عتاب" لكى ترضى والدتها التى قد

تعبت بسببها وذهبت الى الطبيب بسبب قلبها ، ف كانت والدة "عتاب" تعانى ب مرض ما فى القلب .

جاء"حسن" ومعه والدته ووالده واتفقوا على كل شئ واخبرهم حسن" انه لا يريد شئ من "عتاب" سوى ملابسها فقط لانه يمتلك شقة جاهزة من كل شئ .. والبسها الدبل واتفقوا ان يكون كتب الكتاب والدخلة خلال شهر بالكثير وكانت "عتاب" توافق على كل شئ وكأنها مغيبة عن الواقع تحرك رأسها بالموافقة فى يأس شديد .. يتوجع قلبها فى صمت وتتألم كلما حاولت ان ترسم ابتسامة الفرح على وجهها ولكنها تحاول ان تتأقلم مع الوضع الذى فرض عليها .

***

(٣٣)

اجتمع "طارق " و"اسماعيل" على القهوة التى كانت تجمع بين الثلاثى ولكن اليوم ينقصهم اعز صديق لديهم .. يشعرون بالحزن الشديد بسبب بعده عنهم ، لم يصدقوا ان صديقهم ينتمى الى اى تنظيم ، حاولوا كثيراً ان يبحثوا عن الحقيقة ولكن بلا جدوى وكل مدى تتعقد الامور وبينما هم جالسون يتحدثون عن "حسام" وعن ما كان يحدث له من تهديدات ومحاولات قتل جاء اليهم الشويش "عبد الباسط " بعد ما اخبره "حسام" بالاماكن المتوقع ان يتواجدوا فيها .

سأل الشويش "عبد الباسط " الاهوجى" ايكا" عنهم فشاور له عليهم فذهب اليهم وعرفهم على نفسه ثم جلس واخبرهم بكل ما حدث ل "حسام" ... فأنفعل "طارق" وغضب بشدة وتركهم مندفع بسيارته الى قسم الشرطة الذى يوجد فيه "حسن" وهو لا يدرى ماذا س يفعل معه .

دخل الى القسم وطلب ان يقابل حضرة الظابط "حسن" فأدخله احد امناء الشرطة اليه فأستقبله "حسن" وبعد ان جلسوا بادر "حسن" بالحديث :

- خير ... كنت عاوز تقابلنى ليه .

اجابه بعنف :

- "حسام " فين ؟

صمت لوهلة ثم قال له :

- "حسام" ... طيب مش تعرفنى بنفسك الاول .
- انا "طارق" صاحبه .
- وياترا تبع نفس التنظيم .
- انت عارف كويس ان "حسام" مبينتميش لأى تنظيم .
- لو عندك اثبات ب كدة قدمه ، وبعدين ده صاحبك هربان لو قابلته ابقى قوله يسلم نفسه عشان مصلحته .
- "حسام" مخرجش برا السجن ، انت حابسه فى زنزانة موجودة ف"وادى النطرون" وهيخرج انشاء الله لما اقدم فى حضرتك بلاغ بأنك حابسه من غير مايتعرض على النيابة .

تعجب "حسن" وغضب واحمرت عينه وصمت فتابع "طارق ":

- ايه مستغرب انى عرفت الحقيقة ... بس انت يا اخى طلعت واطى اوى يعنى تحاول تقتل واحد وتسجنه وتعذبه وده كله عشان ايه عشان حب واحدة وهى كمان حبته ... انا مش متخيل ان فيه حقد وانانية بالشكل ده ... اوعى تكون مفكر ان بعد ده كله هى هتبصلك ... اللى بين "حسام" و " عتاب" مفيش قوة فى الارض هتقدر تكسره .

ضحك "حسن" ضحكة عالية محاولاً ان يصتنع بها البرود :

- لا اتكسر ، وميت حتة كمان .. هو انت متعرفش ، ولا يمكن "عتاب" معزمتكش " ثم ولع سيجارة وتابع" مش انا و"عتاب" خلاص هنتجوز الخميس اللى بعد الجاى .

اتصدم " طارق " وظل صامت لوهلة وقال له بغضب :

- حتى لو كلامك ده حقيقى انا لا يمكن اسمح ان ده يحصل وهروح ل "عتاب" وهقولها على كل حاجة .

امسك "حسن" مسدسه ووجه فى وجه "طارق" وحدثه بنبرة عالية :

- ماتنساش انك فى مكتبى ومتنساش كمان انى اقدر اعمل فيك اكتر من اللى عملته فى صاحبك .
- انت مفكر نفسك ايه ، هتدوس على كل الناس بنفوزك وسلطتك ، انا اعرف ناس اكبر منك ومستحيل يرضوا بوساختك دى ، ولما هيعرفوا اللى انت بتعمله ده مش بعيد تتسجن .

سحب "حسن" اجزاء المسدس بعنف وهو يقول :

- كلمة زيادة وهخلى اهلك يزعلوا عليك ، انا هسيبك تخرج على رجليك ... بس لو حسيت انك روحت هنا ولا هنا ،اقسم بالله ماتمشى على رجليك تانى .

نظر له "طارق" متحدياً وقال له بصوته الغليظ :

- اقسم بالله ما هسيبك فى حالك .

وتركه وخرج وجلس "حسن" غاضب يفكر كيف يتخلص منه قبل ان يخبر احد ، وبعد وهلة من التفكير امسك هاتفه واتصل ب "سيحا" .

وفى الصباح الباكر بينما "طارق" ذاهب الى عمله بسيارته وجد سيارة تحلق عليه وتطارده حاول ان يهرب منها ولم يستطيع .. ازدادت سرعته وازدادت سرعة السيارة التى تلاحقه وبينما هو يهرب منها انقلبت سيارته على الطريق عدة مرات ثم استقرت وهى منقلبة ويخرج منها دخان غزير وهربت السيارة الاخرى التى يقودها "سيحا" .

تجمعت الناس على سيارة "طارق" ومعهم طفايات حريق حاولوا اخماد النيران بها ثم اخرجوا "طارق" من داخلها جثة هامدة فجائت سيارة الاسعاف وحملته الى المستشفى .

قال الطبيب انه اصيب بشلل نصفى وتشوه وجهه وبعض اجزاء جسده بسبب النيران ودخل فى غيبوبه وكان "اسماعيل " يزوره بأستمرار ويجلس بجانبه باكياً على ماحدث له ثم تزداد دموعه عندما يتذكر "حسام" فالان اصبح وحيدا لا صديق له ، فصديق بين الحياه والموت والاخر فى الحبس لا يعرف احد مكانه ، ف الان لم يصاحبه سوى الحزن والوجع .

***

(٣٤)

فُتح باب الزنزانة ودخل قليل من النور على وجه "حسام" فأستيقظ من النوم ووجد امامه "حسن" يرتدى بدلة الزفاف .

لم يستطيع "حسام " ان يقف على قدميه ولكنه تحامل وجلس وهو ساند ظهره على احدى الجدران واخذ ينظر الى "حسن" بدون ان يتكلم فقال له "حسن" :

- ايه مش هتقولى مبروك ... اه صحيح ما انت ماتعرفش ... مش انا دخلتى على "عتاب" النهاردة "انقبض قلب "حسام" وتألم ولم ينطق فتابع "حسن" معلش بقى ماجتش فرصة عشان اقولك .

سقطت من عين "حسام" دمعة لا ارادية وابتسم بحزن وقال له بصوته المنهك :

- حتى لو بقت معاك بجسدها كله قلبها هيفضل معايا .

ضحك ضحكته المستفزة التى يحاول دائما ان يدارى خلفها غضبه ثم قال له :

- قلب ايه وكبدة ايه "عتاب" خلاص كرهتك ... "عتاب" لو كان قلبها فعلا لسة معاك كانت مستحيل تقبل تتجوز ... انت

شكلك ماتعرفش "عتاب" كويس ، معلش وعلى العموم انا مش عاوز اضيع معاك وقت كتير النهاردة " واخذ يعدل فى بدلته وهو يقول " ما انت شاب بقى وعارف ان فى ليلة زى دى الواحد بيبقى محتاج فيها كل طاقته .

قال له هذا والتفت لكى يخرج ولكنه بعد ذلك التفت اليه مرة اخرى وتابع :

- اه معلش ونسيت اعزيك فى الست الوالدة اصلى كنت مشغول شوية اليومين اللى فاتوا فى تحضير الفرح ، بس على العموم البقية فى حياتك شكلها ماقدرتش تستحمل بعدك عنها ... وعلى فكرة انت السبب فى كل ده لو كنت سمعت كلامى ووفقت انك تكره فيك "عتاب" ماكنش حصل كل ده لكن نقول ايه غبى .

وتركه وخرج واخذت تتساقط الدموع من عين "حسام" ك سيول لا مجرى لها وضاقت نفسه وحزن جدا حتى الموت واخذ يصرخ بالاهات بصوت عالى واخذ يخبط رأسه فى جدار الزنزانة بشدة حتى انفتح مجرى دماء منها واخذ يهلوس بالكلام ويغنى بطريقة مجنونة .

للاسف فقد عقله .

لم يستطيع ان يتحمل اكثر من هذا حاول ان يتماسك امام البرد وامام العذاب وتحمل الوحدة والمرض وحتى خبر زواج "عتاب" حاول ان يتماسك عندما سمعه ولكن خبر وفاة والدته كان ب مقام الضربة القاضية له لم يستطيع عقله ان يصمد اكثر من ذلك .

اتصل العسكرى "حمدى " بالشويش "عبد الباسط " واخبره ب ما حدث ل"حسام" فأتصل الشويش ب الظابط " حسن" وهو فى طريقه الى حفل زفافه واخبره فقال له ان يطلب له مستشفى الامراض العقلية بعد ما يتأكد من صحة كلام "حمدى" وفعل الشويش كما قال له "حسن" وذهب "حسام" الى المستشفى وهوفى حالة متأخرة وذهب "حسن" الى حفل زفافه .

وفى نفس الليلة قام "طارق " من الغيبوبة وطلب من احدى الممرضات ان تتصل بصديقه " اسماعيل " لكى يأتى اليه وبالفعل اتصلت الممرضة به وجاء "اسماعيل " فنظر له "طارق " وعينه مليئة بالالم الشديد وحدثه بصوت ضعيف :

- " اسماعيل "
- "طارق" حمد لله على سلامتك .
- روح الحق "عتاب" قبل ماتتجوز الظابط "حسن" واحكيلها على كل حاجة ، روح بسرعة قبل يوم الخميس .

سأله "اسماعيل" :

- انى خميس ؟

فقال له وهو لا يعرف انه دخل فى غيبوبة لمدة اسبوعين :

- الخميس اللى بعد الجاى ، روح بسرعة الجوازة دى مش لازم تتم بأى طريقة.

اخذ يفكر "اسماعيل " وتوقع انه من الممكن ان يكون قصده على اليوم ذاته، حيث انه مر اسبوعين وهو فى الغيبوبة فقام مسرعاً وقال له :

حاضر انا هروحلها حالاً.

وصل "اسماعيل" الى منزل "عتاب" بعد ما سأل كثيرا عنه وعندما وصل لم يجد احد فى المنزل فاخبرته احدى الجيران :

- لا يابنى ماحدش موجود دول عقبال عندك فى فرح "عتاب" .
- طيب متعرفيش الفرح ده فين .
- اعرف طبعا ، ما هم عزمونى بس انا مقدرتش اروح ، اصل الروماتيزم قارفنى .
- الف سلامة على حضرتك ، بس ارجوكى ممكن تدينى عنوان القاعة بسرعة .

فأخبرته بعنوان القاعة وذهب اليها مسرعاً وعندما وصل كان لا يعرف كيف يقول ل "عتاب" وبعد مدة من التفكير كتب ورقة واعطاها الى اختها "شروق" لكى تعطيها ل "عتاب" .

اخذت "عتاب" الورقة فوجدت فيها :

- انا "اسماعيل" صاحب "حسام " ومعايا معلومات كتير عن "حسام " ... "حسام" مظلوم ...ادخلى الحمام بتاع القاعة بحجة انك هتظبطى الميكياج ، وانا هقابلك جوة وهعرفك كل حاجة .

فعلت "عتاب" كما طلب منها "اسماعيل" ودخلت الى الحمام فوجدته فى انتظارها يرتدى نقاب اشتراه وهو ذاهب الى القاعة لكى يسهل عليه الامور اذا تعقدت مقابلتها.

قال لها كل ما قاله لهم الشويش "عبد الباسط " وعرفها ان الظابط "حسن" هو الذى دبر كل هذا ، فوقفت تبكى بأنهيار ولا تعرف كيف تتصرف لانهم كانوا قد كتبوا الكتاب .

خرجت من الحمام وعادت الى الكوشة وعلامات الحزن والغضب تسود على جهها تفكر فى كلام "اسماعيل" ، ف هل من الممكن ان تكون هذه لعبة من ذلك الشيوعى "حسام" ام هذه حقيقة مافعله ذلك الوغد "حسن" .

وبينما كان "اسماعيل " خارج من القاعة لمح تلك المُعلمة التى اتهمته فى الماضى بالتحرش بها وعرف انها والدة "حسن" فعرف فى تلك اللحظة لماذا اصبح "حسن" يمتلك كل هذا القدر من القذارة .

ابتدأ يزداد صوت الصخب وتعلوا الاغانى وتشتعل القاعة بالرقص ويشتعل عقل "عتاب" بالتفكير المستمر، ف هى لن تسطتيع ان تصدق كلام "اسماعيل" ولن تسطتيع ان تكذبه واخذت تتزاحم بداخلها الافكار فأرتفع ضغطها من كثرة التفكير وسقطت على الارض فاقدة الوعى .

استيقظت "عتاب" ف وجدت نفسها فى شقة "حسن" وحولها والدتها واخوها واختها و "حسن" ووالده ووالدته وبعض الاقارب ، فأطمئنوا عليها بعد ما طمنهم الدكتور ثم تركوهم ليستريحوا ويتمتعوا ببعضهم .

حاول "حسن" ان يداعب "عتاب" ولكنها رفضت اى شئ وقالت له انها مازالت تشعر بالتعب الشديد وتريد النوم فى هدوء ، شعر "حسن" ببعض الغضب فى داخله وابتسم لها ب غل واومأ برأسه مشيراً بالموافقة على رغبتها ثم تركها وخرج الى الصالة وغيرت هى ملابسها ثم نامت وظل هو جالس فى الصالة يشاهد التليفزيون حتى غلبه النوم وحلمت "عتاب" :

- "حسام" وحشتنى اوى ... ايه ده انت ايه اللى عمل فيك كدة ... ساكت ليه اتكلم ... انت صوتك وحشنى ، كل حاجة فيك وحشتنى ... "حسام" انت بتعيط ... انت اكيد زعلان منى عشان اتجوزت ... بس والله كان غصب عنى ، انت عارف انى بحبك ... "حسام" ارجوك سامحنى و رد عليا .. قوينى بكلامك انا حاسة انى ضعيفة اوى ومحتاجاك تفضل جنبى ... "حسام" كفايا عياط بقى وكلمنى ، متوجعش قلبى بقى اكتر ماهو موجوع ... "حسام" انت رايح فين ماتسيبنيش "حسام" "حسام".

استيقظت وهى تبكى وصورته الباكية لم تفارقها واخذت تتنهد وتجهش فى البكاء ، واخذت تشتعل فى احشائها نيران الفراق ، واستمرت فى البكاء حتى دخل عليها "حسن" ووجدها تبكى ، فحاول ان يعرف السبب ولكنها ابت وبينما هو يلاطفها بكلامه ويمسح دموعها بيديه اقترب منها شئ ف شئ وحاول تقبيلها ، حاولت ان تمنعه ولم تستطيع وانقد عليها كأسد يمزق فى فريسته يريد ان يأخذ منها حقه الشرعى .

قامت ثورة ٢٥ يناير وانقلبت الاوضاع وانشغل "حسن" بتأمين نفسه ونسى "حسام" وكانت كل الاقسام فى حالة من التوتر وكانت البلد فى ظروف جعلت كل واحد ينشغل ب حاله وبتأمين نفسه وبيته .

ومرت الشهور بين تقلبات كثيرة فى نظام البلد ومازال "حسام" فى مستشفى الامراض العقلية لم يعرف احد عنه شئ ينتقل من غرفة جلسات الكهرباء الى عنبر المجانين ويخرجوه من ان لاخر الى الحديقة ، وفى الجانب الاخر كانت "عتاب" تتعامل مع "حسن" بشدة وعنف تكره اقترابه منها تكره سماع صوته تكره كل تفاصيله وعلى الرغم من انها تأخذ حبوب منع الحمل لكنها فى يوم تفجأت انها حامل ... حاولت ان تتخلص من حملها ولكن صرخ ضميرها ومنعها من ارتكاب هذا الذنب ومرت الشهور وولد "احمد " .

***

(٣٥)

خرج "طارق" من المستشفى جالس على كرسى متحرك وهو مشوه الوجه لا يهتم به احد سوى "اسماعيل" كان يخدمه ويراعيه بأستمرار وكان كلما حاول فتح موضوع انتقامه من "حسن" كان يصده "اسماعيل" :

- يووه شيل بقى موضوع الانتقام ده من دماغك وكفايا اللى حصل .
- ورحمة امى ما هسيبه ، وعزة جلال الله لأجيبه هنا راقع تحت رجلى .
- يابنى اللى زى "حسن" ده ربنا بس هو اللى هيعرف ينتقم منه ، وخلينا احنا فى حالنا .
- انت خايف .
- اه خايف ، انت مش شايف حصلك ايه ، و"حسام" اللى احنا مانعرفش هو فين ... "حسن" ده ممكن يعمل اى حاجة تقف فى سبيل مصلحته ، وانا مش خايف على نفسى وبس ، انا خايف على مستقبل اخويا اللى فى كلية طب وخايف على اختى وجوزها وعلى امى وعليك انت كمان ، انت متعرفش اللى زى "حسن" ده بيفكر ازاى.

- متخافش مش هيقدر يعمل حاجة اكتر من اللى عمله وبكرة تشوف ، اهم حاجة دلوقتى ندور على "حسام" ونشوفه فين ونخرجه .

صمت ل وهلة واعطاه العلاج ثم اجابه :

- مفيش غير واحد بس هو اللى ممكن يعرفنا مكانه.
- اكيد الشويش "عبد الباسط " صح .
- بالظبط ، بس معرفش هنوصله ازاى .
- هنوصله انشاء الله .

وابتدأوا فى البحث عن الشويش "عبد الباسط" ولكن بلا جدوى .. لم يستطيعوا ان يعثروا عليه لان "حسن" هدده بوقفه عن العمل بعد ما عرف انه اخبر "طارق" و" اسماعيل " ب ما حدث ل "حسام" ونقله بقوة نفوزه الى قرى بعيده فى صعيد مصر .

ومرت٧ سنوات ومازال "حسام" فى المستشفى تزداد حالته من سيئ الى اسوء ومازالت "عتاب" تتعامل مع "حسن" بقسوة ويزداد كرهها له كل يوم عن الاخر لم يسطتيع قلبها ان يرتاح له وكلما تتخيل ما قاله لها "اسماعيل" تشعر بالرغبة فى الانتقام منه ولكن كان يمنعها خوفها على صغيرها "احمد" وايضاً عدم تأكدها من كلام "اسماعيل" .

فشلت كل "محاولات "طارق" فى الانتقام ، عدم قدرته على التحرك كانت سبب كافى ان تمنعه عن فعل ما كان يتمناه ولكن مازالت محاولته مستمرة ويخطط لينتقم من "حسن" اشد الانتقام .

واخيراً وبعد طول الانتظار استطاع "اسماعيل" ان يعرف مكان "حسام" عن طريق احد العساكر الموجودين فى سجن وادى النطرون .

اخيراً تكلم واحد منهم بعد ما مرت السنين وتأكد ان الموضوع قد اغلقت اوراقه .

خطط " طارق" واتصل ببعض الرجال وبعض معارفه القديمة لكى يسهلوا ل رجاله عملية اخراج "حسام" من المستشفى ، وبالفعل تم خروج "حسام" من المستشفى ووضعوه فى مكان لم يعرفه احد سوى "طارق" و"اسماعيل" ... حيث وضعوه فى غرفة فوق سطح احد العمارات فى حلوان اعدها له "طارق" ليسكن بها حتى يشفى .

ومن الصدف اللطيفة ان تلك الغرفة التى وضعوا بها "حسام" هى نفس الغرفة التى كان يسكن بها "علي" ذلك الطالب الذى كان يتمنى فى يوم ما ان يتزوج "عتاب" ولكنه الان قد تزوج "ريم" ويعيش معها حياه سعيدة و يعمل محاسب فى احدى البنوك وعاش "علاء" مع والده بعد ما خرج من السجن ولكنه خرج انسان جديد يتحمل المسؤلية .

وجلس "حسام" فى الغرفة يتلفت حوله ويحدث نفسه حتى جاء اليه اصدقائه .

اصر "طارق" ان يذهب ليرى صديقه رغم عدم قدرته على الصعود ولكن حمله اثنين من الرجال ومعهم "اسماعيل" وصعدوا به الى غرفة "حسام".

وعندما دخلوا الى الغرفة ووقعت عينهم على "حسام" ونظروا حالته انفجرت من عيونهم الدموع وسقط "اسماعيل " على الارض من شدة بكاءه وانفجرت من "طارق" صرخة عالية ممزوجة بالوجع وكان "حسام" يحاول ان يختبئ خائف منهم ولم يستطيع ان يتعرف عليهم .

مرت الايام وهو على هذا الحال يأتى له "اسماعيل" كل يوم ليطعمه ويغير له ملابسه ويبكى عليه متذكرا بعض الذكريات التى كانت تجمع بينهم ويحاول ان يذكره بالبعض منها ولكنه لم يسمعه فكان يتركه وهو فى حالة من الحزن الشديد .

وفى يوم ما ذهب له كالمعتاد فوجد باب الغرفة مفتوح و "حسام" لم يوجد بالغرفة فجرى "اسماعيل" مثل المجنون لكى يبحث عنه ولكنه لم يجده فذهب مسرعاً الى "طارق" واخبره فأتصل "طارق" ببعض الرجال وامرهم بالبحث عنه .

هرب "حسام " وهو حافي القدمين وكثيف الشعر واخذ يذهب الى الاماكن التى كان يذهب اليها مع "عتاب" ذهب الى شوارع وسط البلد والى المطاعم التى كان يعزمها فيها وكان بعض الناس تطرده وتضربه والبعض الاخر يعطف عليه وتمزقت سيابه وتوسخت بسبب نومه فى التراب وظل يتردد على الاماكن التى كان يذهب فيها مع معشوقته حتى تقابل مع معشوقته عندما تعطفت عليه كما علمها هو ان تعطف على المساكين عندما كانوا على شاطئ بحر اسكندرية ولكنها فى هذه المرة لم تعطف عليه بالرغيف الشامى فقط بل اعادت له الحياه من جديد ورجعت له عقله .

(القطعة الرابعة من الرغيف)

تذكر ان قطعة الطعام التى مزقتها بأسنانك ثم بصقتها سوف تمزقك وتبتلعك اذ اتيحت لها فرصة الانتقام .

(٣٦)

وصلت "عتاب" وصغيرها "احمد " الى العمارة التى بها شقتهم ومازالت "عتاب" تبكى بشدة داخل السيارة حتى بعد ما ركنتها فسألها "احمد" :

- مش هنطلع ؟

فأومأت برأسها ونزلت من السيارة بدون ان تنطق بكلمة ونزل بعدها "احمد " وطلعوا الى الشقة ، فدخلت غرفتها وهى فى حالة من الانهيار التام ، جلست على حافة السرير تتساقط منها الدموع ثم رفعت عينها ونظرت بغضب شديد الى صورة "حسن" المعلقة على الحائط وكان يتردد فى عقلها صوت "شيماء" صديقتها التى كانت معها امس ذلك اليوم وهى تقول لها :

- يابنتى ده جوزك وبيموت فيكى وبيحاول يسعدك بكل الطرق، بلى ريقه مرة بكلمة حلوة .
- مش قادرة ... حاسة ان فيه حاجة جوايا بتخلينى ارفضه .
- يبقى انتى لسة مصدقة الكلام اللى قاله اسمه ايه ده صاحب "حسام ".
- انا بقالى سنين مشتتة مش عارفة مين صادق مين كذاب .
- صدقى جوزك اللى بيحبك ومستحمل كل اللى بتعمليه فيه ، انا واثقة ان الكلام اللى سمعتيه من صاحب "حسام" ده اكيد

كذب لان مفيش دليل واحد عليه ... و"حسام" خلاص نسيكى وعاش هربان مع التنظيم بتاعه .. فأنسيه بقى انتى كمان .

- مش قادرة .
- لازم تقدرى ولو مش عشانك يبقى عشان "احمد" ذنبه ايه الطفل ده يعيش فى نكد من ساعة ما اتولد ، و"حسن" ذنبه ايه عشان يستحمل منك كل ده ، حاولى تتغيرى وتحبيه زى ما هو بيحبك وشيلي الاوهام اللى فى دماغك دى .
- يعنى انتى شايفة كدة .
- حسن بيحبك بجد يا "عتاب" حبيه زى ما بيحبك .

رجعت مرة اخرى الى عالمها الحاضر وهى ناظرة الى صورته وقالت بصوت عالى :

- بكرهك .

وانهارت فى البكاء وهى تتذكر شكل "حسام" والحالة التى وصل اليها متذكرة كلام"اسماعيل" واخذت تدور فى افكارها الكثير من الاسئلة ،من الذى وصل "حسام" الى هذه الحالة ؟

هل "حسن" ام حدث له شئ اخر بعد هروبه من السجن؟ وبينما هى تفكر رن جرس الباب فخرج "احمد" مسرعا وفتحه فوجد رجل جالس على كرسي متحرك ومعه رجل اخر رفيق له فخرجت "عتاب" ووقفت خلف "احمد" وتأملت فى ملاح ذلك الشخص الذى يجلس على الكرسى المتحرك ولم تستطيع ان تعرف انه "طارق" .

عرفها "طارق" على نفسه فتذكرته واستضافتهم وجلس يحكى لها كل شئ حدث له وحدث ل "حسام " حتى اختفائه من الغرفة وبينما هى تسمع كانت الدموع تنهار من عينيها وعرفها ان سبب زيارته لها هو ان لعلها تكون قد سمعت شئ ما من "حسن" عن "حسام" وقبل ان يكمل حديثه قاطعته واخبرته انها قد رأت "حسام" اليوم وانه قد هجم عليه بعض الرجال واخذوه معهم.

وبينما هى تتكلم رن هاتفه ففتح بلهفة فأخبره احد الرجال انهم وجدوا "حسام" وهو معهم الان فى السيارة ، فرح وجهه المشوه وقال للرجل :

- طيب اقفل دلوقتى وهكلمك تانى عشان اقولك تودوه على فين.

وقفل معه وطمن قلب "عتاب" المتوجع على "حسام " ثم ودعها وذهب وجلست "عتاب" تحترق من الوجع وتبكى ك شمعه تنصهر بين لهيب الانتقام .

وفى ذلك التوقيت كانت الشرطة تبحث عن ذلك المجنون الهارب فقام "حسن" بأحضار "اسماعيل" ليعرف منه مكان "حسام" ولفق له تهمة اغتصاب "سارة طنطاوى" ليضغط عليه بها .

انتقل "اسماعيل" من زنزانته الى الغرفة التى يقوم فيها "حسن" بتعذيب المجرمين وكان جسده ينتفض من الرعب :

- ايه يا ابو السباع مش ناوى بقى تعترف .

اجابه "اسماعيل " وهو يتلجلج :

- مممممم ما انا قولت يا باشا كل حاجة فى التحقيق .
- وانا مصدقك وهخرجك من موضوع اغتصاب البت "سارة" زى الشعرة من العجينة ، بس مقابل طلب صغير اوى .
- ب ب بجد ياباشا ، ده يبقى ك كتر الف خيرك .. انا تحت امر حضرتك .
- طيب قولى بقى " حسام" فين.

صمت "اسماعيل " ولم يرد فتابع "حسن"

- ايه اطرشيت .
- لالالا لامؤاخذة ياباشا ح ح ح حسا " حسام" مين ؟
- انت هتستعبط يالا " حسام" صاحبك ، ايه نسيته .
- ح ح"حسام" الشيوعى ... اااا انا معرفش عنه حاجة من زمان، من ساعة ما اختفى .
- انت عارف ... انا بشم الكدب من على بعد ، ف وحياة امك بلاش تعصبنى .... "حسام " فين يالا .
- م معرفش .
- طيب حلو اوى يبقى هتتنفخ ويتمرمط بكرامة امك الارض وهتلبس قضية الاغتصاب .

وابتداء يعذب فيه بكل مايوجد من عذابات وابتدأت تعلو صراخات "اسماعيل" من شدة الوجع حتى تعب "حسن"من كثرة التعذيب فيه

وتركه وذهب الى مكتبه ليشرب سيجارته ويستريح ويفكر فى شأن "حسام" .

اين توجد ايها المجنون ؟

اخذوا رجال "طارق" "حسام" الى مكان بعيد شبه مخزن وكان "طارق" جالس على كرسيه المتحرك ينتظره وهو متوتر ويشرب سيجارة وعندما نظر الي "حسام" تعجب جدا من حالته التى تبدو قد تغيرت كثيراً حيث رجع اليه عقله عندما تقابل مع "عتاب" .

نظر" حسام" الى "طارق" وعلامات الاسغراب ظاهرة عليه بعد ما تعرف على ملامحه بصعوبة وسأله :

- "طارق" !!! مش معقول !!! انت ايه اللى عمل فيك كدة .

ظهرت الفرحة على ذلك الوجه المشوه وسأله :

- "حسام " انت انت بقيت تتكلم .. انت خفيت ازاى كدة ؟ ده انت كنت اااا .
- مجنون صح .

اومأ "طارق" برأسه فتابع "حسام"

- خفيت لما شوفتها وعنيها جات فى عينى حسيت ساعتها ان كل حاجة رجعتلى واولهم عقلى .
- اكيد تقصد "عتاب" .

- صمم القدر انه يجمعنا تانى ... وكأن الحياة بتدينى فرصة جديدة عشان انتقم فيها من اللى فرق بينى وبينها .
- سيب موضوع الانتقام ده عليا انا ... وارتاح انت .
- ارتاح ... انا مش هرتاح غير لما اجيبه تحت رجلى ، واخليه يترجانى عشان اموته .
- اهدى بس وكل اللى انت عاوزه هيتعمل، اهم حاجة نجيب "اسماعيل" منه .
- هو "اسماعيل" عنده .
- قبض عليه .. اكيد عشان يعترف بمكانك ، مش مكفيه اللى عمله فيك .
- لا ده مرعوب ... عاوزنى افضل دايماً تحت عينيه ، عاوز يفضل دايماً مسيطر عليا ... عشان عارف انى يوم ما هبقى حر مش هرحم اهله حتى لو كنت مجنون " ثم نظر له وهو متعجب " بس قولى انت ايه اللى عمل فيك كدة .
- ده موضوع كبير هبقى احكيهولك ، بس روح انت الاول خد دش واحلق شعرك وظبط نفسك وتعال نتكلم ... وحشنى اوى الكلام معاك ياصاحبى " ثم ابتسم وصمتوا الاثنين وكادت ان تتساقط منهم الدموع فحاول "طارق" ان يهرب من وجعه " بص الحمام هناك كدة ، جنب باب المخزن روح يلا ظبط نفسك .

وذهب "حسام" الى الحمام وابتداء فى قص شعره الطويل المليئ بالاتربة ولحيته المبعثرة ثم فتح الصنبور وابتدأت الماء تنزل على جسده لتختلط بدموعه المنسكبة على ما حدث له طوال السنين الماضية .

ف هو لم يصدق انه خرج من تلك الزنزانة المميتة واخذ حريته واتيحت له فرصة الانتقام من ذلك المريض الذى لم يملك اى مشاعر انسانية .

خرج من الحمام وهو نظيف لم تتغير ملامحه كثيرا ولكنه من الداخل قد تغير فأصبح الان اكثر وحشية وقسوة يريد يمزق ذلك الوغد الحقير عديم القلب المدعو "حسن" .

عاد "حسن" الى شقته وهو سعيد للغاية لانه سوف يقضى ليلة من الف ليلى وليلة مع امرأته "عتاب" التى قد غيرت اسلوبها معه فى الصباح وابتدأت تحبه وتفتح له قلبها الذى عذبه سنين طويلة وهى قد وعدته فى الصباح انها تنتظره ليمارس معها الحب الذى قد افتقده منذ سنين طويلة .

دخل اولا الى غرفة صغيره "احمد" وقبله ثم دخل الى غرفة النوم وهو اسعد رجل فى هذا الكوكب لم يضايقه سوى هروب "حسام" من المستشفى ولكنه كان يظن انه سوف ينسى كل مايضايقه بعد هذه الليلة المنتظرة .

دخل الى الغرفة وجدها ترتدى البلوزة البيضاء التى يكرها وتنظر له وهى تبحلق فيه ب غضب ف سألها :

- ايه يا حبيبتى مالك ؟

فسألته :

- انت عملت ايه فى "حسام" .
- "حسام" !! "حسام" مين؟

- ايه نسيته ، ولا نسيت اللى عملته فيه .
- انا معرفش انتى بتتكلمى عن ايه ، ولو قصدك على "حسام" اللى كان خطيبك زمان ، ف انا مقبلش ان سيرته تيجى فى بيتى.
- لا راجل اوى،ما هو برضه من الرجولة انك تاخد واحدة من خطيبها وتلفقله تهم وتخفيه فى السجن من غير اى ذنب .
- انتي ... انتي جيبتى الكلام ده منين ، اللى وصلك الكلام ده اكيد حد تبعه عاوز يفرق بينا ... لكن انا عمرى ماشوفته ولا اعرف عنه حاجة .
- كفاية كدب بقى انا عرفت كل حاجة وقرفت منك ومن العيشة معاك .

فحاول ان يتهرب منها ويغلبها بصوته :

- يووووه انا اللى زهقت من العيشة دى ، انتى ايه بحالات ، انتي مش كنتي اتعدلتى الصبح ايه اللى جرالك تانى .
- ربنا قافل قلبى من نحيتك عشان ظلمك واننيتك ، كل ما احاول احبك الاقى كرهى ليك بيزيد ولما اتحديت نفسى وقولت اتغير وامثل انى بحبك ، ربنا كشفلى حقيقتك .
- حقيقتى انى بحبك ومستعد اعمل اى حاجة عشان اثبتلك ده ، وممكن اموت اى حد يفكر ياخدك منى .
- عشان كدة سجنت "حسام " من غير اى ذنب ، انت مريض ... بس عاوزة بقى اقولك على حاجة .. ان عمرى فى يوم ما بطلت احب "حسام" ، وهفضل احبه لغيت ما اموت .

غضب بشدة وظهر ذلك فى عينه ثم لطمها على وجهها وكانت هى اول مرة يمد فيها يده عليها وقال لها بصوت عالى ملئ بالغضب :

- هقتله وحياة امى لقتله .

ثم تركها وترك الشقة وذهب الى "سارة طنطاوى" تلك الامرأة التى يستخدمها فى اشياء كثيرة ، استخدمها فى تلفيق تهمة الى ذلك المسكين "اسماعيل" كما انه يستخدمها دائما فى تعويضه عن احتياجه الجنسى الذى تحرمه منه " عتاب" كما انها ترشده دائماً لعمل الشر .

- خلاص كدة هديت .

قالتها "سارة " وهى نائمة بجانب "حسن" و هم بأجساد عارية لا يسترهم شئ سوى ملاية خفيفة يختبؤا اسفلها من برد التكيف.

اجابها "حسن" وهو فى حالة من الشرود :

- انا مش هههدا غير لما اجيبه واقتله .

اشعلت "سارة" سيجارة حشيش ثم سألته :

- هو اللى اسمه " اسماعيل " ده لسة مقالكش على مكانه ؟
- اخذ منها السيجارة وابتلع موجة من الدخان ثم اجابها :
- ابن ال .... مش راضى يتكلم ، بس على مين هديله بكرة علقة تمام زى بتاعت النهاردة وهخليه يتكلم غصب عن عين اهله.

ضحكت ضحكة عالية وهى تقول :

- احبك وانت عنيف .

ليرد عليها ساخرا :

- بجد ، طيب تعالى بقى اما اوريكى العنف .

ووضع السيجارة فى كوب البيرة الموضوع على الكومودينو واكملوا سهرتهم المليئة بالدنس .

وفى صباح يوم الجمعة اخذت "عتاب" صغيرها وذهبت الى شقة والدتها لتقيم بها حتى ترفع على "حسن" قضية خلع .

وقد اصبحت الشقة فى ثوب جديد بعد ما تزوج بها "وائل" ورغم التجديدات التى صنعها بها الا انها ينقصها الروح الجميل التى كانت تملاء اركان الشقة ، حيث توفيت والدة "عتاب" .

واصبح الان يسكن فى الشقة "وائل" وامرأته " هند" وصغيرهم "زياد" الذى يمتلك سنتين وتسكن معهم "شروق " تلك الفتاه الصغيرة التى اصبحت الان عروسة تدرس فى كلية الهندسة .

دق جرس الباب فى التاسعة صباحاً و" وائل" نائم حيث اليوم هو يوم اجازته من مصنع الحديد والصلب الذى يعمل فيه وبجانبه امرأته "هند " ولم يشعر احد بصوت الجرس سوى " شروق".

خرجت "شروق" من غرفتها وهى تفتح اعينها بصعوبة وتدعق فيهم بيديها التى مازالت صغيرتين وفتحت باب الشقة فوجدت امامها

"عتاب" فأرتمت فى حضنها ناطقة بأسمها ثم ادخلتها واخذت تقبل فى "احمد" وتلعب معه .

استيقظ "وائل" على صوتهم وخرج من غرفته فسلم على "عتاب" وقبلها وقبل صغيرها ثم جلس معهم فأخبرتهم "عتاب" انها قد تشاجرت مع "حسن" وتريد ان تطلق منه :

- اهدى بس كدة يا "عتاب" وصلى على النبى ، ومتنسيش ان عندكم طفل محتاجكم انتوا الاتنين . قالها " وائل " .

ردت عليه وهى غاضبة بشدة :

- انا مش ههدى غير لما اطلق منه واشوف "حسام" فين واعالجه.

تعجبت جدا "شروق" عندما سمعت اسم "حسام" وسألتها :

- "حسام" !!! انتى عرفتى مكانه ؟

قاطعها "وائل" قبل ان تجيب "عتاب" ؟

- حتى لو عرفت مكانه " ثم نظر الى عتاب" متنسيش اللى عمله فيكى ومتنسيش انه هربان من البوليس .

بكت "عتاب" وانفعلت على "وائل" :

- "حسام" معملش فيا حاجة ومش هربان من البوليس "حسام" اتظلم واتسجن واتعذب واتجنن بسببى واللى عمل فيه كل ده هو " حسن " .

صمتوا الاثنين وهم ينظران اليها بعدم فهم ثم قالت لها "شروق":

- احنا مش فاهمين حاجة .. اهدى يا "عتاب" وفهمينا كل حاجة بالراحة .

وابتدأت تحكى لهم كل شئ قاله لها "طارق" وعرفتهم ايضاً انها قد رأت "حسام" فى الشارع وهو حافى وثيابه ممزقة وفاقد عقله وبعد ان عرفوا كل شئ صمتوا يفكرون فى كلامها ثم قال لها "وائل" :

- على فكرة بقى كل اللى حصل ده ممكن يكون خطة من "حسام" عشان يفرق بينك وبين "حسن" ما هو مش معقول يعنى يكون صدفة انك تقابليه قدام المطعم وصدفة كمان ان صاحبه يجيلك البيت ، فكرى كويس واوزنى الامور بعقلك .

قالها ودخل لكى يصحى امرأته "هند" وجلست "عتاب" مع "شروق" يفكرون فى كلامه ولكن "عتاب" لم تقتنع بكلامه الغير واقعى .

انزعجت "هند" كثيراً وغضبت عندما علمت ان "عتاب" سوف تجلس معهم فى نفس الشقة وحاول "وائل" تهدئتها واقنعها انه س يحاول ان يصالحها على "حسن" وبعد ان هدأت نزل ليشترى الطعام .

عاد من المطعم وجلسوا يفطروا الفول والطعمية وهم يتذكروا والدتهم التى كانت دائما تجمعهم ولكن كانت "عتاب" شاردة لم تأكل سوى القليل جدا ولم تشترك فى الحديث كثيرا ف كانت تفكر فى كل شئ قاله لها " اسماعيل" فى الماضى وقاله لها "طارق" فى الحاضر متذكرة شكل

"حسام" الذى ينفى اعتقاد "وائل" ب ان كل هذا خطة صنعها "حسام" ليهدم حياتها .

اخذ "وائل" ابن اخته "احمد" بعد ان تناولوا الفطار ونزلوا الى الجامع ليصلوا صلاة الجمعة وبعد انتهاء الصلاة واثناء خروجهم من الجامع انحنى "وائل" ليرتدى حذائة وعندما رفع رأسه لم يجد "احمد" بجانبه ، اخذ يلتفت يساراً ويميناً ليبحث عنه ولم يجده فأخذ يسأل الناس عن ذلك الصغير معطياً اياهم علامات وصفه فأجابه الكل انهم لم يروه ، جرى فى الشوارع مثل المجنون ليبحث عنه ولم يجده ، عاد الى الشقة ملهوف لعله يكون عاد ولكنه لم يعود ، نزل الكل ليبحث عن ذلك الصغير ويذيعون عليه فى الجوامع ولكن بلا جدوى ، ولم تجد "عتاب" حل سوى انها اتصلت ب " حسن" واخبرته بخبر اختفاء صغيرهم " احمد " .

***

(٣٧)

- بس الطفل ده ملهوش ذنب فى اللى ابوه عمله .

اجابه بصوته الغليظ :

- انت صعبان عليك الواد عشان "عتاب" مش اكتر... لكن الواد ده لو ماكانش ابن "عتاب" كنت انت هتبقى اول واحد تقتله عشان تنتقم من ابوه .

اجابه "حسام" بنبرة حادة :

- انت عارف كويس انى مبحبش اظلم حد ، وده طفل ملهوش ذنب فى اى حاجة سواء كان ابن "عتاب" او مش ابنها ... احنا مشكلتنا مع الكلب اللى اسمه "حسن" هو اللى عمل فينا كدة وهو اللى يستاهل الحرق ، مش ابنه .

فأمسك "طارق" "احمد" من شعره وهو يصرخ فى وجه "حسام" قائلا :

- ما هو ابنه اللى هيحرق قلبه " صرخ الطفل من الخوف والالم واصابه الفزع فعليت نبرة "طارق" " وبعد مانحرق قلبه على ابنه هنحرقه هو كمان بجاز وسخ .

انتهره "حسام" :

- سيب الولد حرام عليك "وشد الطفل من بين يده الكبيرة ثم تابع " وبعدين احنا ليه نبقى وسخين زيه ، ليه نعذب ناس ملهاش ذنب فى حاجة .. ليه نقتل طفل برئ كل ذنبه انه اتولد لقى ابوه وسخ ... يا "طارق" الطفل ده ملهوش ذنب فى حاجة.
- وانت كان ذنبك ايه عشان تتسجن وتتهان وتتجنن ... وانا كان ذنبى ايه عشان اتشل واتشوه واقضى بقيت حياتى عاجز على كرسى مستنى اللى يساعدنى ، و"اسماعيل " ذنبه ايه عشان يتسجن وياعالم بيعمل فيه ايه دلوقتى ... و"عتاب" كان ذنبها ايه عشان تتحرم منك " ونظر له وهربت من عينه دمعة " وامك .. امك كان ذنبها ايه عشان تموت بقهرتها عليك .

نزلت دموع لا ارادية من عين " حسام" وصرخ فى وجه "طارق" :

- ورحمة امى ماهسيبه ... بس برضه مش هسمح ان حد يأذى الطفل ده .

انفعل "طارق" ودار بالكرسى :

- ماشى مش هأذيه ، واعمل اللى انت عاوزه ... خد رجعهوله ... قوله ابنك اهوه ياحضرة الباشا احنا اسفين .
- بص احنا هنتصل بيه ونقوله عاوز ابنك يبقى تجيلنا ومعاك "اسماعيل" ولو حسينا بأى غدر هنقتل ابنك ، وصدقنى ساعتها هيجيلنا ومعاه "اسماعيل" ف ناخد منه "اسماعيل " وناخد منه حقنا من غير مانأذى الطفل .

اقتنع "طارق" وهدئ قليلا ثم سأله :

- وهنجيب رقم الزفت ده ازاى دلوقتى ؟.
- هنتصرف .

فنظر "حسام" الى الطفل مبتسم معطياً له الامان :

- متخافش يا "احمد " ماحدش هيعملك حاجة .. انا اسمى "حسام" ومش شرير والله وعمو "طارق" هو كمان طيب اوى.. بس لو عرفت اللى ابوك عمله فينا هتعذرنا .

فحدثه الطفل وهو خائف :

- هو انت تبقى "حسام" اللى كنت بتجرى ورا ماما فى الحلم وصحيتها مفزوعة .
- معرفش ... بس اللى انا عاوزك تعرفه كويس هو ان انا عمرى ف يوم ما اذيت "عتاب" امك بأى شكل من الاشكال انا اكتر واحد حبيتها "صمت الطفل ولم يفهم شئ فتابع "حسام" " المهم ياحبيبى انت حافظ رقم التليفون بتاع ابوك .

فأوماء "احمد" برأسه فنظر "حسام " الى "طارق" وابتسم ثم طلب من الطفل ان يكتب لهم الرقم .

***

(٣٨)

ذهب "حسن" الى القسم مسرعاً بعد ما علم بأختفاء ابنه واخرج "اسماعيل" من زنزانته واخذه على غرفة التعذيب واخذ يعذب فيه بقسوة ليخبره ب مكان "حسام" مقتنع تماماً ان "حسام" هو من قام بخطف ابنه، وبينما هو يعذب فيه سمع صوت هاتفه يرن فأمسكه مسرعاً فرد عليه "طارق" وقال له كل ما اتفق عليه مع " حسام" .

اخذ "حسن" "اسماعيل" فى الخفاء بدون ان يشعر احد بشئ وذهب به الى المكان الذى اخبره به "حسام" وعندما وصل ودخل المخزن كان مصوب مسدسه على رأس "اسماعيل" فظهر له "طارق" وفى يده "احمد" مصوب على رأسه مسدس فعندما نظر الطفل ابوه صرخ " بابااا" حاول "حسن" ان يطمن صغيره ببعض الكلمات ثم نظر الى "طارق" وقال له :

- تصدق ان انا طلعت ظالم ، افتكرت ان صاحبك "حسام" هو اللى بيعمل كل ده ، نسيت انه اتجنن ومبقاش يفكر ... شوف يا اخى ان بعض الظن اثم ... بس دى غلطتك انت اللى خليتنى اظلمه.

فظهر "حسام" من خلفه ومعه قطعة من الحديد قائلا:

- لا ابدا ... دى اول مرة متظلمنيش .

وضربه على يده واسقط منه المسدس وجرى "اسماعيل" ليختبئ ودخل "حسام" وحسن" فى مشاجرة كان يتمنى "طارق" ان يشترك فيها .

اخذ يضرب فيه "حسام" وكأنه يقتل ثعبان سام وبينما هو يضربه كان يتذكر كل مافعله فيه واخذ يكسر فى عظامه بقطعة الحديد وكان "حسن" يحاول ان يدافع عن نفسه ويضرب "حسام" بعض الضربات ولكن "حسام" كان الاقوى ، فالظلم الذى تعرض له جعله كأسد يمزق فى فريسته بكل قسوة ، وكان ذلك الطفل الممسك بيد "طارق" يبكى ويصرخ على والده وتلك الصرخات هى التى جعلت "حسن" يصمد ويقاوم واضعفت "حسام" بعض الشئ وكان "حسام" يفرح كلما كان "حسن" يقوم ويقاومه لكى يعطيه بعض الضربات الاخرى التى يخرج فيها غليله ، متذكراً مع كل ضربه شئ مما فعله فيه ، تذكر ذلك السجن المظلم والعذبات التى تلقاها فيه تذكر تلك الفتاه الذى يعشقها التى سرقها منه بقسوة ، تذكر تلك الأم التى فقدت ابنها وحيدها وماتت من شدة حزنها عليه ، وتذكر ذلك الصديق الذى عندما دافع عن الحق فقد الحركة وتشوه جسده وذلك الصديق الاخرنحيف الجسد الذى تعذب كثيراً بدون ذنب .

سقط "حسن" على الارض ولم يستطيع ان يقوم فأمسك "حسام" المسدس وصوبه فى اتجاهه وكانت "نظرات" حسن" تترجاه ان يعفوا عنه وصرخ الطفل صرخة هزت كيان "حسام" وجعلته يتوقف عن قتل ذلك القاتل ف لم يستطيع صباعه ان يدوس على الزنات ف كيف لذلك الانسان ان يقتل ذلك الحيوان امام عين ابنه فمازلت المشاعر الانسانية تنبض بداخل "حسام" ، صرخ "طارق" موجهاً صرخته الى "حسام" لكى

يضغط على الزنات ولكنه لم يستطيع فعل ذلك فترك "طارق" الطفل وذهب بكرسيه الى "حسن" وصوب مسدسه نحو "حسن" ليقتله هو فمنعه "حسام" وجرى "احمد" على والده واخذ يحضن فيه ، وكان "حسام" و" طارق" فى صراع نفسى شديد يريدون ان يقتلوه ولكن تمنعهم تلك الدموع الصغيرة التى تتساقط من ذلك الصغير .

هجمت الشرطة على المكان حيث ان "عتاب" قد قامت وبلغتهم ب كل شئ فراقبو "حسن" وتابعوه وكانت سمعة " حسن" فى السنوات الاخيرة قد بدأت ان تفوح وكان رئيسه فى العمل وبعض اصدقائه يحذرونه من افعاله ولكنه كان يتمادى فى شروره مستغل نفوزه فى فعل الجرايم المستترة وكانوا ينتظرون ان يقع فى شئ واضح لكى يحاكموه ويطهروا الحكومة جرائمه .

قبضت الشرطة على"حسام" و"طارق" واقاموا "حسن" الملقى على الارض واخذوه معهم وبينما هم خارجون اطلقت رصاصة مصوبة فى اتجاه "حسن" وسقط "حسن" على الارض فاقد الحياة فألتفت الجميع واذ "اسماعيل" هو من قام بقتله .

نعم انا من قتلته فرغم نظرى الضعيف وعدم قدرتى على التصويب ولكنى اصبت الهدف بنجاح وكأنها رصاصة حق تعرف طريقها جيداً لأنهاء الباطل .

وجه جميع رجال الشرطة مسداساتهم فى اتجاهى ف رميت المسدس على الارض ورفعت يدى مسلم نفسى للعدل ، انا من قتلت الظلم .

اخذونى الى القسم وتم التحقيق معى فأعترفت بكل شئ وانا اشعر بالفخر ، استدعوا "عتاب" ليتأكدوا من صحة كلام "طارق" و "حسام" وبعد تحقيقات دامت لمدة اربعة اشهر خرج "حسام" و"طارق" وحُكم عليَّ بالاعدام .

لم اشعر اننى بكل هذه الجرائة انا من عشت حياتى كلها اختبئ خلف الجدران الان اقف امام الموت وجه ل وجه واراه هو من يختبئ منى بعد ما قمت ب قتل من يستحق الموت .

اعرف ان ما فعلته جرم ولكن من فينا المجرم الحقيقى الذى يستحق العقاب .. من كان يفعل الشر ام من قتل الشر ؟

لم استطيع ان اتكلم امام المحكمة وادافع عن نفسى لاننى ارى نفسى استحق الموت لاننى قاتل نفس واتمنى من الله ان يسامحنى واثق فى رحمته وعدله .

زارنى "حسام" و "طارق" كثيرا وايضا "عتاب" زارتنى مرة كنت افرح كثيرا برأيتهم وافادونى كثيراً فى كتابة قصتهم حكوا لى عن تفاصيل كثيرة لم اكن استطيع ان اتخيلها ولكنى استطيع ان اتخيل المشهد الاخير .

وقف "حسام" على شاطئ بحر اسكندرية وامامه "طارق" على كرسيه المتحرك من المأكد انهم يتذكروننى وبينما هم واقفون جاءت "عتاب" من الخلف وامسكت فى يد "حسام" لم استطيع ان اعرف هل سوف يتزوجون ام لا لان حكم الاعدام سوف ينفذ بعد قليل ، احببت ان اكتب تلك القصة لتجلس مكانى فى المكتبة التى كنت اديرها ، ف انا الان اذهب الى الموت بدون خوف ، انا "اسماعيل" ذلك الانسان الذى

عاش دائماً يختبئ من الشر باحث عن الخير ولم اجد سوى القليل منه فأصبح الشر يمتلك عقولنا وافعالنا ، عشت دائماً ابحث عن السلام ف لم اجده فقد اصبحت النفوس مشتتة تائه بين امواج الاثم ، ف كون انت الخير كون السلام كون الامان لغيرك .

لا تأخذ شئ ليس من حقق ولا تأكل حق الغير ، لا تأكل كل ماتشتهيه عينك لعل ماتشتهيه عينك يكون الطعام الوحيد الذى يمتلكه غيرك ، كن انت صانع الخبز الذى يطعم الفقير وليس سارق خبز الفقير ، حب الكل بدون مقابل ساعد الكل بدون اجر ، اقتل الفساد حتى ولو كان قتله سوف يتسبب فى موتك ، دافع عن الحق واعطى الحرية لمن حولك وتمتع بها ،لا تجعل شئ يستعبدك ولا تجعل ادمان يقيدك تحرر من جميع ربطات الشر وحلق فى سماء الخير ، اخرج من سجنك باحث عن الحرية الحقيقية ف هناك اناس تسجنهم الخطايا بأسوار من الفجر حاول ان تساعدهم لكى يتوبوا واقتل الشر الذى فى داخلهم ولا تعتقد ان جميع الذين معلقون على حبل المشنقة قد ماتوا ليدفعوا ثمن شرهم فأنا الان سوف اشنق لاننى قتلت الشر ... ف خيرا لى ان اموت محرر من الشر من ان اعيش اسير له .

اسماعيل موسى

***